# استدراكات ملا علي القاري علي العقيلة
# في علم الرسم
## دراسة تحليلية

إعــداد

دكتور
**أحمد عبد المرضي سيد أحمد سيد أحمد**
المدرس في قسم القراءات
كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها
جامعة الأزهر

## ملخص البحث

يتناول البحث – بالدراسة والتحليل – مسائل تتعلق بضابط من ضوابط صحة القراءة (موافقة الرسم) في أوفي مصدر رائد في بابه (المقنع) للداني، والذي نظمه الإمام الشاطبي في (عقيلة أتراب القصائد)، وقد تناولها الشراح بالبحث والتحليل ، وكان منها (الهبات السنية) لمُلا علي القا ري، والذي تناول فيه– شرح العقيلة واستدرك علي ناظمها في مسائل عدة – لم يسلم له واحد منها – تم عرضها علي آراء المؤلفين في علم الرسم، وتحليلها في ضوء علم القراءات، وعلم الضبط، والذي عليه العمل في مناهج مدارس الرسم الثلاث (المشارقة، والمغاربة، والمدرسة الهندية) سبق كل ذلك توضيِّح ضروري لضابط الرسم وبيان مكانته بين ضوابط القراءات الثلاث.

والله من وراء القصد، وهو حسبي عليه توكلت وإليه أنيب

## Research Summary

The research deals with the study and analysis of issues related to the control of reading validity (approval of the drawing) in the source of a leading source in the section (convincing) of the dani, organized by the Imam Shati in (Aqilp Tarab poems), and addressed the researcher and analysis, ), Which dealt with the explanation of Aqeelah, but on the Nazimha on several issues - not delivered to one of them - was presented to the views of the authors in the science of drawing, and analysis in light of the science of readings, and discipline, which has to work in the curricula of graphic schools The three (al-Muqarqa, the Moroccans, and the Indian school) have already made all that necessary clarification to the officer Draw and indicate his position among the three readings.

And God is behind the intent, and it is on him and trust him and Anib

## مُقَدِّمَة:

أحمد الله الذي علم بالقلم، وأصلي وأسلم علي من أوتي جوامع الكلم، النبي الأمي الذي ما تلا ولا رقم، وصحابته الأكرمين اللذين رسموا حروف الكتاب المبين، والتابعين الذين ضبطوا الحرف، ووضعوا القواعد والأركان، حتي اكتمل البنيان علي قواعد معروفة، وأسس متينة موصوفة، استوي عليها علم رسم الحروف، وعلم بها ما اتفق وما اختلف بين المصاحف المرسلة، حتي عدت موافقة الرسم من أركان صحة القراءات.

لذا فقد توجهت همم العلماء والمؤلفين في توضيح ماهية كل ركن من هذه الأركان–لغة، ورسما، وتواترا – ما بين منظوم ومنثور، وحظي ركن الرسم من ذلك التوجه، وتلك العناية ما جعله محل نظر المؤلفين، وكان كتاب (المقنع) للداني أعظم ما ألف، حتي أقبل الناس علي حفظه ، إلي أن قيض الله له– الشاطبي – حيث قام بنظمه، حتي يسهل حفظه في منظومته الشهيرة (العقيلة)، والتي قامت حولها الشروح الكثيرة شرحا وتوضيحا وتعليقا وتعقيبا أو استدراكا، وكان من ذلك ما استدرك به الشيخ ملا علي القاري في شرحه – (الهبات السنية)– منظومة الشاطبي، فقد استدرك عليه مواضع فيها، والشاطبي علم معروف مدقق، من يمكنه الاستدراك عليه . لذا رأيت دراسة أقواله وبيان حدود تعقبه، واستدراكه، فكان هذا سبب البحث، وصولا لهدف تجلية الحق والصوا ب عند أي من المستدرِك والمستدرَك عليه.

وقد اعتمدت في البحث– بتوفيق الله – منهجًا شبه تكامليٍّ ، يجمع بين المنهجين الوصفي، والتقابلي، يقوم علي وصف النصوص المنقولة عن الناظم والمستدرك، ومقابلتها بما ثبت عند القدماء، ونقل من روايات علماء الرسم والقراءات، واستخدام أدوات شتي لتوضيح المراد وما عليه العمل كالقراءات، وعلم الضبط، واللغة وغيرها. ولهذا لزم دمج المنهجين ليسلم للباحث صحة التحليل لعناصر البحث ومسائله.

ووصولا لهذا الهدف سار البحث في خطوات ضرورية لازمة تتمثل في:

- شرح كلام الناظم وبيان مراده وفق ألفاظه، ثم وفق أصله –الداني– وتلميذه – أبو داوود اتفاقا واختلافا وما عليه العمل.
- ذكر الآية القرآنية محل الشاهد والتي فيها اللفظ محل الاستدراك ، وكذا ما معها من كلمات مرتبطة في نفس البيت.
- تخريج القراءات المتواترة وكذا الشاذة من مصادر كل .
- الاعتماد في تحليل الاستدراكات علي أدوات شتي أمكنني –بتوفيق الله – استنطاقها لتكون شاهدا أو سندا في تحليل الاستدراك والحكم عليه ردا علي المستدرك أو قبولا لاستدراكه مع التزام التجرد والحيدة في كل .

رغبة في الوصول–ما أمكن– لحكم صائب دقيق متجرد مصحوبا بالدليل.

- تناول الاستدراكات حسب ترتيب أبيات الناظم وترقيمها لأنه الأوفق إذ أن الناظم فرق قواعد الرسم في نظمه وتداخلت هناك بعض القواعد .
- مجمل ما تناوله البحث من استدراكات وقع في أربعة وعشرين موضعا كانت هي مسائله وقضاياه التي دار عليها.
- ولهذا فقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في:–

مقدمة، وتمهيد، وأربعة وعشرون استدراكا مرتبة طبقا لورودها في النظم، وخاتمة، ثم فهارس متنوعة:

ففي **المقدمة** تناولت أهمية الموضوع ومنهج البحث فيه وخطته.

**والتمهيد** وفيه الاستدراك ومفهومه، ثم الرسم العثماني وقواعده باعتباره من أركان صحة القراءة. ثم تعريف موجز بالإمام الشاطبي، والإمام ملا علي القاري ومؤلفيهما العقيلة، والهبات السنية.

ثم **المسائل المستدرك عليها** وفق ترتيب الناظم لها وتحليلها، وقد فصل بين كل موضع بفاصل مرقم، سبقت بمدخل تلاه المسائل المستدرك عليها.

و**الخاتمة:** وتشمل نتائج البحث وتوصياته ثم فهارس عامة متنوعة.

والله من وراء القصد وهو حسبي عليه توكلت وإليه أنيب، وصلي الله وسلم وبارك علي سيدنا محمد النبي الأمي وعلي آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين

# تمهيد

**مفهوم الاستدراك:**

تأتي مادة د.ر.ك في الأصل علي وجوه كثيرة:

ففي المقاييس (الدال، والراء، والكاف أصل واحد، يدل علي لحوق الشيء بالشيء ووصوله إليه.[١] واللحاق بالشيء، والدرك: اللحاق، والإدراك اللحوق. يقال: مشيت حتي ألحقه، وعشت حتي أدركت زمانه. واستدرك الشيء بالشيء حاول إدراكه به[٢]، وتدارك خطأ الرأي بالصواب، واستدركه. واستدرك عليه قوله . والاستدراك إزالة لبس أو إصلاح خلل، أو إكمال نقص، واستدرك عليه القول أصلح خطأه، أو أكمل نقصه ،أو أزال عنه لبسا، واستدرك الخطأ بالصواب أتبعه به، واستدرك عليه القول ونحوه خطأه فيه، وعليه فالاستدراك في أصل اللغة تعقيب اللفظ بما يشعر بخلافه[٣].

وفي **الإصطلاح** : عبارة عن رفع توهم يتولد من كلام مقدم رفعا شبيها بالاستثناء[٤].

ويمكن القول بأنه عبارة عن: النظر في أقوال المؤلفين نظر تأمل وتدقيق بغية التعقيب بإصلاح خطأ أو تكميل نقص، أو إزالة لبس، أو توضيح مشكل، أو إضافة جديد.

وما زال أهل العلم قديما يستدرك بعضهم علي بعض ولا ينكر أحدهم علي الأخر أنه يستدرك علي المتقدم، كما أن الاستدراك يقصد به غالبا الإضافة المحضة حيث لا يوجد مدع للحصر ومنه يعلم أن دراسة

---

(١) لابن فارس اللغوي٢/٢٦٩.

(٢) ينظر : اللسان د.ر.ك٤/٣٣٤-٣٣٥].

(٣) ينظر د.ر.ك في: القاموس المحيط للفيروز آبادي، أساس البلاغة للزمخشري ٢٨٥/١، المطلع علي ألفاظ المقنع لشمس الدين البعلي ٥٠٨، معجم الوسيط، وشمس العلوم للحميري وغيرها.

(٤) السابق.

الاستدراكات علي العلماء ليست انتقاصا لشأنهم أو تقليلا لمكانتهم وإمامتهم، وإنما لترسيخ العلم وتعميق الفهم واكتساب ملكة النقد البناء. وقد نبه علي ذلك الإمام الشاطبي في قوله:

**وإن كان خرق فادركه بفضلة .....من الحلم وليصلحه من جاد مقولا**[١]

وفي شرح البيت ذكر شراح الشاطبية كثيرا من الآداب والشروط والضوابط الواجبة علي من يتصد ي لهذا النوع من الدراسة وأن مدارها علي إصلاح خطأ أو إزالة لبس ، أو توضيح مشكل .....إلي غير ذلك وليس الغرض منها تتبع الزلل أو الانتقاص أو ما شابه ذلك .

**الرسم كضابط من ضوابط القراءة الصحيحة:**

توالت الاجتهادات حول ضابط قبول القراءة الصحيحة إلى أن حطت رحالها عند ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) الذي قلب جوانب فن القراءات، وأشبعه درساً وتحقيقاً مستعيناً هنالك بمحفوظه الغزير، وخلص إلى ضابط حدد فيه المقبول من القراءات وبين درجاته، وقدم لذلك بأسباب لم تخرج في جملتها عن أقوال السابقين واجتهاداتهم، بينها في قوله[٢]: أن لجهابذة علماء الأمة أصولاً أصلوها وأركاناً فصلوها ميزوا بها أنواع القراءات، ثم ذكر الضابط بأركانه الثلاثة، وما يعنينا قبل شرح هذه الأركان بعض الأمور:

- أن الضابط إذا انطبق على قراءة فلا يقال إنها مقبولة فقط بل يجب قبولها حيث إن الذي أحوج إلى هذا الضابط هو ظهور الخلط واتباع الهوى[٣].
- أن الضابط المذكور كان بعد عصر القراء الأئمة الأربعة عشرة ونحوهم، ويؤكد هذا أن ابن الجزري عد واحداً وعشرين إماماً من الأمصار الخمسة

(١) في حرز الأماني ووجه التهاني ، له البيت رقم ٧٨.
(٢) النشر ١/١٠-١١.
(٣) النشر ١/٩ وينظر منجد المقرئين له ٢٢-٢٣.

المعروفة[١]، ثم أشار إلى أن الضابط عام لا يخص سبعة أو عشرة أو غيرهم[٢].

- أن الضابط قد انطبق على أكثر من عشرة، وعليه دُل أن الناس قد قبلوا أكثر من عشرة في وقت من الأوقات.

**أركان -ضوابط- القراءة الصحيحة حسب ترتيب ابن الجزري لها:**

**١- موافقة العربية ولو بوجه:**

ومعنى هذا أن تكون القراءة الواردة موافقة لوجه من وجوه اللغة– النحو – سواء كان أفصح أو فصيحاً، مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح[٣].

**٢– موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً:** هذه عبارة ابن الجزري عن الركن الثاني[٤]، وعبر غيره عنه بلفظ: موافقته لمصحف عثمان بن عفان ﷺ[٥]، أو بلفظ: ووافق لفظ خط مصحف الإمام أو خط المصحف الإمام[٦].

وهنا تفصيل يقتضيه البحث إذ إنه قائم على هذا الركن لذا لزم توضيحه وبيانه.

وعبارة ابن الجزري هي الفضلى والأوفى، وفسرت بقوله: ونعني به ما يوافق الرسم ولو تقديراً، إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقاً وهي الموافقة الصريحة، وقد تكون تقديراً وهي الموافقة احتمالاً[٧].

---

(١) السابق ١/٨–٩.
(٢) النشر ١/٤٠.
(٣) النشر ١/٩.
(٤) النشر ١/١٠.
(٥) التسهيل لعلوم التنزيل ١/٧.
(٦) لطائف الإشارات ١/٦٧.
(٧) النشر: ١/١٠.

وقد أوضح النويري مراد ابن الجزري في قوله "ولو احتمالاً" حين قال: يحتمل أن يكون جعله مقابلاً للتحقيقي فتكون القسمة عنده ثنائية، وهي: التحقيقي والاحتمالي، ويكون قد أدخل التقديري في الاحتمالي... ، ويحتمل أن يكون قد ثلث القسمة ويكون حكم الأولين ثابتاً بالأولوية(١).

وهذا كلام دقيق خلاصته: أن موافقة رسم المصحف مرتبة حسب قوتها وأولويتها كما يلي:- الموافقة التحقيقية (الرسم القياسي) وهذا الرسم ماثل في الكثير من كلمات القرآن الكريم وقراءته لتحقيق الموافقة بين اللفظ والخط، ودون مراعاة من الكتبة لاختلاف قراءة عن قراءة، وهذا الرسم نابع من المعرفة بقاعدة العرب في الخط وبأصوله الخمسة.

فأما القاعدة أو الأصل: فهي أن يكون تصوير اللفظ بحروف هجائية بتقدير الابتداء والوقوف عليه، وأما أصول ذلك الرسم أو التصوير فهي: تعيين نفس حروف الهجاء دون أعراضها، وعدم النقصان منها، وعدم الزيادة عليها، وفصل اللفظ مما قبله مع مراعاة الملفوظ به في الابتداء، وفصله عما بعده مع مراعاة الملفوظ به في الوقف(٢).

وفي هذه الموافقة يحصر الرسم جهة اللفظ في مخالفة مناقض، وليس في القراء ما يناقض الرسوم العثمانية، لذا عدت هذه الموافقة هي الأصل ولها السبق .

الموافقة التقديرية (الرسم العثماني الاصطلاحي أو السماعي) (٣)، وهو: ما خالف اللفظ، وهذه المخالفة محصورة في خمسة أقسام(٤):

(١) شرح النويري على الطيبة البيت رقم (١٤).
(٢) يراجع سمير الطالبين وشرح النويري السابق وغيرهما في تفصيل هذا.
(٣) اصطلاح بالنسبة للصحابة، وسماعي بالنسبة لنا.
(٤) راجعها في شرح النويري على البيت رقم (١٤).

- **الإبدال:** أي رسم بدل الملفوظ كما في نحو "الصراط" حين تقرأ بالسين، لأن المبدل في حكم المبدل منه متى اصطلح على ذلك وقد كان(١).
- **الحذف:** كما في رسم "ملك" وهو مخالف للفظ بمدها، ولهذا يسمى الرسم بالحذف موافقاً لقراءة المد تقديراً، ويقال: ما زيد في حكم العدم(٢) متى اصطلحوا وقد فعلوا(٣).
- **الزيادة:** أي برسم الكلمة بزيادة ليست في اللفظ في بعض القراءات، كما في نحو قوله تعالى "فخراج ربك خير " رسم في جميع المصاحف بالألف(٤)، وقرأه بعض السبعة بدونها مع سكون الراء(٥) فهذه القراءة يوافقها الرسم تقديراً، لأن ما حذف في حكم الثابت عند الاصطلاح وقد وقع(٦).
- **الفصل:** كما في قوله تعالى: (ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ)(٧) فالوصل موافق للرسم تقديراً، وما فصل في حكم الوصل(٨).

- **الوصل:** كما في قراءة الكسائي ومن وافقه (أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ)(٩) بتخفيف "ألا، "ألا، ويا" ثم حذف ألفها ووصلها بما بعدها "اسجدوا" فعل الأمر الذي حذفت همزة الوصل من أوله(١٠)، فهذه القراءة فيها فصل وهو مخالف للرسم لأن

(١) يراجع النويري السابق، والنشر ١٢/١.
(٢) لطائف الإشارات ٢٨٤/١.
(٣) ينظر للمزيد: دليل الحيران/٣٤٢، ٣٤٣.
(٤) تلخيص الفوائد/ ٣٣.
(٥) النشر ٣١٥/٢.
(٦) يراجع دليل الحيران/ ٣٦٠.
(٧) النساء/ ٧٨.
(٨) لطائف الإشارات ٢٨٤/١ وما بعدها.
(٩) النمل/ ٢٥.
(١٠) النشر ٣٣٧/٢.

الكلمة بالوصل، فالفصل هنا موافق للرسم تقديراً، وما فصل في حكم الوصل[١].

هذا والموافقة التحقيقية هي الأصل – كما سبق– ولا كلام فيها، أما الموافقة التقديرية هنا فلا تستقل في الشرط وحدها، فلا بد أن تكون القراءة مشهورة، ومتلقاة بالقبول[٢] ومما يؤكد هذا ما نراه في قراءة ابن محيصن "هذي الشجرة" بالياء المكسورة ما قبلها على الأصل، والهاء بدل من الياء[٣] "هذه" في في قراءة الباقين، فلماذا عدت قراءة ابن محيصن شاذة، وهي قريبة العمل كما في السراط وهل لا عدت هي الأخرى من الموافقة التقديرية لأن البدل في حكم المبدل؟

إن الجواب عن ذلك هو ضرورة انضمام الشهرة والتلقي بالقبول إلى شرط الموافقة التقديرية، وهذا ما لا يعرف لقراءة ابن محيصن، ويضاف إلى هذا أن الموافقة التقديرية قد التمس العلماء لها علة واسماً فوجدوا ولا علة هنا في قراءة ابن محيصن.

وعلى أية حال يبقى للموافقة التقديرية أولوية بعد الموافقة التحقيقية حيث وجدنا فيها وجهاً من المتواتر وللآخر منه دليل وعلة واسم بخلاف الموافقة الاحتمالية أو (الرسم الاحتمالي) وفيه يقول النويري: ... ويندرج فيه ما وقع بالاختلاف فيه بالحركة والسكون نحو "القدس"[٤]، وبالتخفيف والتشديد نحو "ينشركم"[٥]، وبالقطع والوصل المعبر عنه بالشكل نحو "ادخلوا"[٦] "بغافر...الخ"[٧].

(١) لطائف الإشارات ٢٨٤/١ وما بعدها، وأنظر أمثلة أخرى في النشر ١٦١/٢-١٨٢.
(٢) النشر ١٠/١ وما بعدها.
(٣) القراءات الشاذة للشيخ القاضي/٢٥.
(٤) النشر ٢١٦/٢.
(٥) السابق ٢٨٢/٢.
(٦) السابق ٣٦٥/٢.
(٧) شرح النويري على البيت رقم "١٤".

ولعل : الفرق بين هذا النوع والسابق: أن الرسم السابق – التقديري– كان لمناسبات، كالدلالة على ذات الحرف، أو أصله أو فرعه أو رفع لبس ...الخ[١].

أما هنا فالرسم بهيكل واحد مجرد ويقرأ بأكثر من وجه بحسب ما يروى في القراءة وفيه ما فيه من الاختصار والبلاغة، فإن اختيار ما له وجهان أو أكثر مقصودان على هذا النحو يحقق فائدتين:

تأمين الكلام من التصحيف، وتكثير معانيه ولغاته، فيلهج به كثيرون، ويكون مطنباً لفظاً موجزاً خطاً وكثير من القراءات على هذه الصفة، وهو ما يسمى بالموافقة الاحتمالية للخط، ولهذا قيل: وإنما أخلوا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المثلوين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين[٢].

وبعد التعرف على هذا الركن يؤكد على المستفاد منه بما يلى:

قول ابن الجزري "ولو احتمالاً" يشير إلى أن القراءة قد لا تكون ماثلة في الرسم – الكتابة– تماماً، ودخل من باب أولى التقدير، والكتابة القياسية، ثم إن في قوله هذا، إشارة إلى أنه لا ضرر من الرضا بهذا الحد– تأمله وتأمل الركن السابق "موافقة العربية ولو بوجه–، وأن الموافقة فرعان، وعليه فالمخالفة هي الأخرى نوعان – ضارة وغير ضارة– والركن معناه في الأساس أن عدم الموافقة ضار، وأنه ثمة حد فاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته على نحو ما بينا من أن للرسم ما يضبطه من نحو زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها ولو كانت حرفاً واحداً من حروف المعاني فإن حكمه في حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه[٣]، وأن هذا ما لا يضبطه الرسم ولا يصح الاحتكام إليه من نحو حذف الألف رسماً ونطقاً بعد الميم في كلمة "السموات" فهذا

(١) يراجع لطائف الإشارات ٢٨٤/١، ٣٠٠.
(٢) النشر ٣٣/١.
(٣) النشر ١٣/١.

تحريف لا يتبع فيه الرسم، وكذا من نحو الانتقال بالكلمة من معنى إلى معنى آخر كما في **(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)** و**(إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)** في موضعي يوسف والزخرف[١]، فلا همزة ولا ألف في المصاحف العثمانية، فلو قرئت بظاهرة الخط "قِرْناً" اسماً للقرآن لأن المعنى البديع فيه قرين لأخيه... الخ من الأمور التي تؤدي إلى التحريف والتصحيف ومن ثم لا يجب موافقة الرسم في هذا[٢] ولهذا صح أن:

- الرسم لما يضبطه، وما عدا مضبوطه فبالرواية، إذ الرواية تضبط ما لا يضبطه الرسم فضلاً عما يضبطه، ثم إنها الحاكمة حين تقول هذا تصحيف، وهذا مروي، وهذا متواتر... الخ[٣] فالرواية في القراءات لا الأخذ من المصحف أمر لا ريب فيه وعليه نؤكد على الأمرين الآتيين:
- الرسم – وحده– لم يكف، بدليل أنهم عدوا أموراً شاذة، لا يتلى بها، مع أنها توافقه احتمالاً[٤]، ثم إن ما يتغير معناه دون صورته الخطية – المجردة من النقط والشكل – لو كان نتيجة القراءة من المصحف فقط، دون رواية، لكان اللفظ والمعنى كلاهما لغير الله وحاشاه.
- لم يعد المصحف – الرسم– إلا أن يكون أماماً ودليلاً في شيء دون أشياء، إذ المصحف ليس شيخاً يقتدى به في سند أحد من الأئمة، وإنما الرواية أو النقل المسموع المرفوع، وأن المطلوب هو اللفظ المتعبد به لا خطه[٥]، ويمكن تأكيد ما سبق بما يأتي:

---

(١) يوسف/ ٢، الزخرف/ ٣.

(٢) يراجع في هذا تلخيص الفوائد/٢٩، والنشر ٤٦٢/١.

(٣) أنظر المزهر ٢٣٠/٢ ط محمد سعيد الرافعي بمطبعة السعادة ١٣٢٥هـ، منجد المقرئين/ ٢٣، وشرح الآلوسي في قوله تعالى( ملك يوم الدين ) الفاتحة ٣.

(٤) المعيار المعرب ١٣٩/١٢ وما حولها.

(٥) السابق ١٩٢/١٢.

- أن تقديم ابن الجزري لركن الرسم على النقل والرواية – صحة السند في النشر، والتواتر في المنجد– لا تنفي أهمية الثاني، غير أن مراده أنه لا غنى لشرط أو ركن عن آخر، ولا تهوين في شأن دون شأن، وإنما هي خطوات متتابعة في التهدي إلى ما يقبل وما يرد، وقد يكون التقديم مقصوداً به أن المخالف للرسم مخالفة جسيمة يرفض دون حاجة إلى انتظار الركن الثالث، إذ يصير الانتظار إلى الركن الثالث بعد معرفة ذلك لا فائدة منه، ومن ثم نؤكد على الأمور الثلاثة الآتية:
- أن الزعم بأنه يكفي – في تحقيق تواتر القرآن وقراءاته– تواتر خط المصحف أمر غير مسلم به، حيث إن أصحاب هذا الزعم يرضون بقراءات تخالفه، كإثبات ياءات الزوائد، وفي المقابل لا يرضون بقراءات توافقه مع صحة سندها، مثل "الزانية والزاني" بالنصب ...الخ وفي هذا رد لهذا الزعم، وتشير إلى أن القبول والرد لم يكف فيه موافقة المصحف ومخالفته، وأن العمدة في ذلك الرواية المتلقاة بالقبول الحسن.
- اشتراط موافقة الخط يؤدي إلى ترك كثير من المتواتر، مثل "السراط" بالسين، لهذا نجد الإمام الداني يقرر أن الارتباط مقطوع بين القراءات والخط، وأوجب اتباع الروايات الاجتماعية أي أن الروايات التي اجتمع الناس عليها هي القاطعة لهذا الارتباط، بل تلغي هذا الركن – الرسم– إذا حدثت هنالك معارضة، على أن الإنصاف العلمي لا يمكن من إلغاء الركن مطلقاً، وكذا لا يمكن من رد تلك القراءات المخالفات المقبولات بإجماع إذ أنها مواضع قليلة مستثناة، وللقواعد استثناءات، ومن ثم لا ينقض الركن ولا يلغي ، وهذا ما يتأكد فيما يأتي:

- أورد أبو شامة سؤالاً مؤداه: إذا كانت الكتابة بوجه كذا فكيف ساغ مخالفتها إلى كذا[١] وأجاب بقوله: قلت: باعتبار النقل الصحيح[٢]، وقال في موضع آخر بعد أن ذكر الاختلاف في الرسم لكلمة "لؤلؤاً" قال: والقراءة نقل، فما وافق منها ظاهر الخط كان أقوى، وليس اتباع الخط بمجرده واجباً ما لم يعضده نقل، فإن وافق فبها ونعمت، ذلك نور على نور[٣]، وقريب من هذا ذكر السخاوي[٤] وكذا أبو عمرو في مثال آخر[٥].
- ثمة معالم وحدود يعتذر فيها الخط إلى النقل، وإن كان الأصل في الركن أن الاعتذار إليه، وظهر لنا جلياً أنه لا تهوين بشأن هذا الركن، بل ولا تساهل فيه، ولقد طبق هذا الركن بصرامة فأخرج "فامضوا" وأبقى على "فاسعَوا" مع تواتر كان في الأولى، ورغم التمسك العمري بها[٦].
- تظهر أهمية هذا الركن وقوته مما أقدم عليه ابن شنبوذ (ت٣٢٨هـ) من جواز القراءة بما صح سنده وإن خالف الرسم المصاحف، وما كان من مناهضة ابن مجاهد له على فعلته[٧]، كما تأتي أهمية هذا الركن وقوته أيضاً في أنه كان مقياساً في الحكم على قراءة بكمالها، قال ابن الجزري في قراءة ابن محيصن: ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالمشهورة[٨].

---

(١) المعيار المعرب ١٢/١٨٨وما حولها.
(٢) إبراز المعاني/٤٩٢.
(٣) السابق/ ٤٠٦.
(٤) السابق نفسه.
(٥) السابق /٤٧٨.
(٦) يراجع المسند للإمام الشافعي بهامش الأم ٦/٧٦، ويراجع منجد المقرئين/ ٥٥ وما قبلها.
(٧) يراجع معرفة القراء ١/٢٧٨-٢٧٩، والمصحف المرتل /٢٢٨، ومعجم الأدباء ١٧/١٦٨-١٦٩.
(٨) النشر ١/١٢-١٣.

- المطلوب الأساسي في هذا الركن بعد العرض السابق أمران: موافقة الخط، وموافقة قراءة ذلك الخط، لهذا رفض ما رفض، وقبل ما قبل كما عرفنا سلفاً، وتأكد هذا المطلوب الأساسي في العلة من إرسال مقرئ مع كل مصحف، إذ لا بد مع الموافقة – أياً كان نوعها– للمصحف من رواية ونقل وهي العنصر الثالث في الضابط.

٣– **صحة السند:** وهو قول ابن الجزري تأثر فيه بسابقيه أمثال مكي وأبي شامة[١] في الركن الثالث، وقد ذكره العلماء قبله ونصوا علي أن المراد التواتر بشروطه–اللازمة لتحققه –وذكروه أولا في اللزوم علي تفصيل يتسع عن هذه الدراسة الموجزة والذي استقر عليه العمل انه يكتفي بصحة السند بديلا عن التواتر.

تلك هي ضوابط صحة القراءة والتي لا تخلو قراءة منها. وعليه فإن الرسم ركن أصيل وضابط هام من أركان وضوابط القراءة.

❁❁❁❁❁

(١) المرشد الوجيز/١٧٨، وينظر لطائف الإشارات ٦٧/١.

**تعريف بالإمامين-الشاطبي ، والقاري – ومؤلفيهما:**

وقد أكثر العلماء من التصنيف في هذا الضابط ما بين منثور ومنظوم ومن أعظم ما صنف في هذا الباب كتاب **(المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار)** للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ت ٤٤٤ هـ وهو الرائد في بابه(١) حيث اعتمد فيه علي الرواية والرؤية للمصاحف المرسلة للأمصار ومصاحف الأئمة المعروفين ،ورتبه علي الأبواب والفصول، وهو حجة لمن جاء بعده ، وقد نظمه الإمام الشاطبي ت ٥٩٠ هـ في منظومته الفائقة **(عقيلة أتراب القصائد في أسني المقاصد في علم رسم المصحف العثماني)** وهي قصيدة سارت بها الركبان وتقع في ثمان وتسعين ومائتي (٢٩٨) بيت من بحر البسيط التام من عروضه الأولي المخبونة وضربه الأول المخبون أيضا، تفاعيله مستفعلن فاعلن، مستفعلن فعلن أربع مرات(٢). وتناولها العلماء–ولا زالوا – بالشرح والتحقيق، والدراسة وقامت عليها الكثير من الدراسات والشروح(٣) منها :**الهبات السنية العلية علي أبيات الشاطبية**

(١) مطبوع بتحقيق بمحمد أحمد دهمان، معتمدا علي طبعة برتزل، ط دار الفكر المعاصر، بيروت ١٤٠٣هـ،كما قام الدكتور /حاتم الضامن بتحقيقه أيضا ونشرة، وكذلك د/بشير الحميري: وطبعته دار البشائر الإسلامية ، وممن اعتني به عناية فائقة الدكتورة /نورة الحميدي كونه موضوع رسالتها في الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،وقبلها الشيخ /محمد الصادق قمحاوي، وطبعته مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة . وجميعهم –عدا الدكتورة نورة الحميدي – لم يخدم الكتاب كما ينبغي لإعتمادهم علي طبعة برتزل.

(٢) ينظر: في العروض والقوافي: د/بريكان سعد الشلوي، د/ فوزي محمود خضر./٨٧–٩٢، ط مصدر الكتاب الجامعي طأولي ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م.

(٣) وقد طبعت العقيلة عدة طبعات قديمة كثيرة ، وحديثا قامت دار نور المكتبات بطباعتها طباعة حديثة منقحة ومضبوطة بالشكل بتحقيق د/أيمن رشدي سويد ضمن سلسلة متون التجويد والقراءات ،ط أولي ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.

**الرائيـة**[1]، تـأليف: الإمـام مـلا علـي القـاري الهـروي ت ١٠١٤هـ وهـو الشـرح القائم عليه هذا البحث.

## ترجمة الإمام الشاطبي[2]:

هو: الإمام القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الضرير الشاطبي، ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بشاطبة من بلاد الأندلس، أخذ القراءات عن أئمة أعلام منهم : الإمام أبو الحسن بن نعمة، والإمام علي بن هذيل والإمام محمد بن أبي العاص النفزي وغيرهم .وتتلمذ عليه خلق كثير منهم :ابن الأزرق، والسخاوي، والتجيبي، وابن الجميزي، وابن الناظم ، وكان موصوفا بالزهد والعبادة ولا يجلس للإقراء إلا علي طهارة وفي أحسن هيئة، وكان علامة بلغ الغاية في الذكاء، وقد سارت الركبان بقصيدتيه حرز الأماني ،وعقيلة أتراب القصائد–قصيدة رائية نظم فيها كتاب المقنع في علم الرسم للإمام أبي عمرو الداني ، وهي موضوع هذا البحث–في القراءات والرسم وحفظهما خلق كثير، توفي في الثامن والعشرين من جمادى الأخرة سنة تسعين وخمسمائة من الهجرة، وصلي عليه خلق لا يحصون.

❁❁❁❁❁

(١) وقد حققه الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله السديس ويقع في تسع وتسعين وخمسمائة صفحة من القطع المتوسط وطبع في دار طيبة الخضراء طبعة أولي سنة ١٤٤٠هـ–٢٠١٨م.

(٢) ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان٤/٧١، معرفة القراء الكبار للذهبي ٢/٥٣٧، غاية النهاية لابن الجزري٢/٢٠، شذرات الذهب لابن العماد٢/٣٠١، الأعلام للزركلي ٥/١٨٠وغيرها.

## ترجمة الشيخ ملا علي القاري[١]

هو: الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهروي المكي الحنفي، عرف بـ (ملا علي القاري)، تتلمذ علي الشيخ معين الدين بن حافظ زين الدين، والإمام ابن حجر الهيتمي، والعلامة علي المتقي الهندي صاحب كنز العمال، والعلامة عبد الله السندي، والعلامة قطب الدين المكي، والعلامة أحمد بن بدر الدين المصري، والعلامة محمد بن أبي الحسن البكري وغيرهم.

وتتلمذ علي يديه خلق كثير من أبرزهم: الإمام عبد القادر الطبري ،والعلامة عبد الرحمن المرشدي، والعلامة الفقيه محمد بن فررخ المورروي خطيب المسجد الحرام في وقته وغيرهم. وقد تبوإ الإمام ملا علي القاري مكانة علمية بارزة في عصره ، وتميز بين أقرانه باطلاعه الواسع وتمكنه من العلوم والمعارف، وألف في مختلف العلوم، واشتهرت مؤلفاته وذاعت فقد ألف في الفقه والحديث والتفسير والفرائض والتراجم، والأدب واللغة والسير والتجويد والقراءات وعلومها ومن مؤلفاته في علوم القراءات كتابه **(الهبات السنية العلية علي أبيات الشاطبية الرائية)** فقد أودعه كثيرا من علوم القراءات واستدرك فيه علي الإمام الشاطبي في قصيدته العقيلة –موضوع هذا البحث– كما استدرك علي من سبقه من شراح العقيلة، في أسلوب علمي رصين وقد جاءت استدراكاته علي الإمام الشاطبي غير دقيقة إذ لم يكن معه الحق في أيها – كما سيتبين من البحث–. وكانت وفاته–رحمه الله –بمكة المكرمة في سنة أربع عشرة وألف (١٠١٤) هـ من الهجرة ودفن بالمعلاة. [٢]

---

(١) ينظر ترجمته في: هدية العارفين ٧٥١/١، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١٨٥/٣، البدر الطالع ٤٤٥/١، مرقاة المفاتيح ١شرح مشكاة المصابيح له،٢٥/١، المصنوع في معرفة الحديث الموضوع له، المقدمة بتحقيق الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، أبجد العلوم ٢٣٢/٣، مختصر نشر النور للشيخ عبد الله مرداد٣٢١/٢،الأسرار المرفوعة تحقيق الشيخ الضباع:٢٤،كشف الظنون ١٥١٥/٢،الكواكب السائرة ١٩٤/٢، الأعلام ١٢/٥، معجم المؤلفين ٤٤٦/٢ وغيرها .

(٢) يراجع مصادر ترجمته في التعليق السابق.

## الاستدراكات مرتبة حسب ورودها في النظم

**مدخل :**

**قسم العلماء الحذف الواقع في المصاحف العثمانية ثلاثة أقسام:**

**الأول**[١]: حذف الاختصار (أي التقليل) ويعنون به مالا يختص بكلمة دون مماثلها فيصدق علي ما تكرر وما لا يتكرر منها. وذلك كحذف ألف جموع السلامة مذكرا كان أو مؤنثا نحو قوله تعالي **(رَبِّ الْعَالَمِينَ)** و**(مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ)**

**الثاني**[٢]: حذف الاقتصار وهو ما اقتصر علي موضع دون موضع، أو ما اختص بكلمة أو كلمات دون نظائرها كحذف ألف "الميعاد " بالأنفال "الكافر" بالرعد.....الخ.

الثالث: حذف الإشارة وهو ما يشير حذفه إلي القراءات، وقال بعضهم هو ما يكون موافقا لبعض القراءات نحو**(وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)** فإن أبا عمرو البصري، وأبو جعفر ،ويعقوب قرؤا بحذف الألف ،وقرأ الباقون بإثباتها، فحذف الألف في الخط إشارة لقراءة الحذف[٣].

**وبعد فسيأتي البحث علي الترتيب المذكور في خطته وفق ما يلي:**

**الاستدراك الأول:**

**قال الشاطبي:**

**(ولم يزل حفظه بين الصحابة في ...علا حياة رسول الله مبتدرا )**[٤].

قال ملا علي القاري مستدركا **(ولو قال: من- بدل- في لكان أوفي)**[٥].

---

(١) ينظر: دليل الحيران شرح مورد الظمآن /٤٥.

(٢) السابق نفسه

(٣) دليل الحيران /٤٤.

(٤) العقيلة بيت رقم ٢١.

(٥) الهبات السنية /٩٨.

ولعل القول مع الشاطبي، وهو ما ترشحه الألفاظ المستعملة (علا حياة)، و(مبتدرا) أما (علا حياة) فهي جمع عليا: أول الشيء، وعليا الشيء أوله ودرسه وشهرته قديما وليس ذلك بحادث فيما بعد[١]. وأما( مبتدرا) فاسم مفعول من ابتدر، وبادر الشيء أسرع إليه أو أسرع إلي أخذه[٢] والمعني أن حفظ القرآن وضبطه باللسان والجنان، كان متداولا بين الصحابة الأعيان في أوائل زمن النبي-ﷺ-وهو ما تشير إليه (في) التي تدل علي الانتشار، فضلا عن شدة الاهتمام بحفظ القرآن وكثرة الاعتناء بلفظه. أما استعمال (من) مكانها فغير دقيق لأنها تأتي للتبعيض والقلة أو الندرة والمقام لا يقويها .علي أن أحدا لا يمكنه أن ينكر مع ما سبق تدوين القرآن الكريم في مصاحف خاصة لما أذن النبي -ﷺ-للصحابة الكرام بكتابة القرآن ونهاهم عن كتابة شيء غيره، علي نحو ما وجد من مصاحف لابن مسعود، وأخر لأبي، وكذا السيدة عائشة -رضي الله عنهم أجمعين -وهكذا والتأمل في تلك المصاحف يؤكد أن بينها اختلافا وتباينا بالزيادة أو النقص، أو إبدال كلمة بأخري ... الخ من الزيادات المفسرة للمعني، والمأمونة من اللبس في القراءة. يقول ابن الجزري (نعم كانوا ربما يدخلون التفسير في القراءة إيضاحا وبيانا، لأنهم محققون لما تلقوه من النبي -ﷺ-قرآنا فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه.....[٣]).

وعليه فالذي يتضح هنا أن استعمال الشاطبي لـ (في) أوفي من استعمال (من) الواردة في استدراك ملا علي القاري عليه لما تحمله في من معني الانتشار والذيوع في وقت النبي -ﷺ-والتواتر بعده نقلا ورسما، ومما هو معروف انه مما يدل علي تواتر القرأن تواتر رسمه.

(١) ينظر: الوسيلة للسخاوي /٤٨، الجميلة للجعبري /١٩١.
(٢) اللسان ب.د.ر ٤٨/٤، معجم ألفاظ القرآن الكريم ب.د.ر ١١٠.
(٣) في: النشر ٣٢/١.

**الاستدراك الثاني**

**قال الشاطبي:**

**(وهاك نظم الذي في مقنع عن ابي ...عمرو وفيه زيادات فطب عمرا)**[١]

وقال ملا علي القاري –عند نهاية شرحه البيت –مستدركا **(جزأ الناظم القرآن علي أربعة أجزاء، من البقرة إلي الأعراف، ومن الأعراف إلي سورة مريم، ومن سورة مريم إلي سورة ص، ومن سورة ص إلي آخر القرآن الكريم، وكان الأولي أن يعد من سورة الفاتحة إلي الأعراف لأنه تكلم في (الصراط) و(مالك يوم الدين) وهما فيها)**[٢].

والقاري هنا استدرك وأجاب –وهذا مما يحمد له –بإجابات متفاوت القوة عنده فنقل عن البعض أن ذلك يحتمل أن الناظم يريد الربع الأول من القرآن فتدخل فيه الفاتحة، ورجح غير هذا فقال: والأظهر أن يقال: الفاتحة هي فاتحة سورة البقرة، أو يقال: تقدمها قضية مقررة لأنها أم القرآن، وفاتحة الكتاب.[٣]

**ومع وجاهة تعليله إلا أن هنا ملاحظات عليه منها:-**

أولا: الأولي أن يقال: دخول الفاتحة آكد بتصدر حديثه عن (الصراط، ومالك) والتمثيل خير شاهد علي الإثبات.

**ثانيا:** أن العنوان الذي صدر به الشيخ التبويب بعد المقدمة فيه تأكيد علي دخول الفاتحة حيث جاء كالتالي (باب الإثبات والحذف وغيرهما مرتبا علي السور من البقرة إلي الأعراف)[٤]

وقد عنون القاري لهذا التبويب بقوله باب الحذف، ثم قال: أي حذف الألفات دون الهمزات والإثبات وغيرهما– أي إبدال حرف بحرف كما في الصراط، وكزيادة حرف أو كلمة مرتبا علي السور، أي المنطوقة في الكتاب.

---

(١) العقيلة بيت رقم ٤٥.

(٢) الهبات السنية /١٣٦.

(٣) الهبات السنية /١٣٦ بتصرف يسير.

(٤) إتحاف البررة بالمتون العشرة/٢٢٠.

فالعنوان عند القاري هو(باب الحذف والإثبات وغيرهما مرتبا علي السور من سورة البقرة إلي الأعراف) وعند غيره بتقديم الإثبات علي الحذف وهو الصواب، ويبدو تأثر القاري بما عند الداني في المقنع[١].

والحق أن تقديم الشاطبي للإثبات علي الحذف هنا مقصود يجري وفق ما عقد له الناظم هذا الباب، أو بمعني أخر، أن الإثبات وهو الفرع تقدم –هنا– ووقع الأصل .كما ان الحذف يدخل فيه الإثبات ،لذا كان هو الأصل ،والأصل لا يحتاج أن ينبه عليه أو يقدم ، فتأخيره مقصود من الناظم.

ومما يرشح لدخول الفاتحة في تبويب الناظم قوله (وغيرهما) من نحو إبدال حرف بحرف والمثال الأوحد لهذا هو إبدال السين صادا، وجاء الرسم بالصاد وهو الفرع وترك الأصل وهو السين والمثال من الفاتحة .

ومما يمكن أن يقال: أن فواصل التبويب وعناوينها ليست من كلام الناظم وعليه فلا استدراك أصلا، حيث إنه لما انتهت المقدمة وأصولها أردفها بالتبويب وفق سور القرآن الكريم مرتبا، فجاء بالصراط مقدما علي مالك والترتيب المصحفي علي العكس .

والوجه هنا أن مسألة الصراط وبابها تدور بين إبدال حرف بحرف ، وباقي الباب تدور مسائله بين حذف الألفات وإثباتها، فقدم المسألة الواحدة لئلا يفصل بين المسائل المتشابهة .ولم يتنبه القاري أو غيره من الشراح لمثل هذا التقديم .[٢]

❁❁❁❁❁

(١) يراجع :المقنع /١٠.

(٢) ينظر مثلا: الوسيلة للسخاوي /٨٧وما بعدها ،والجميلة للجعبري /٢٥٠وما بعدها، ويراجع : الهبات السنية /١٣٦ومابعدها.

**الاستدراك الثالث:**

قال الشاطبي:

**(بالصاد كل صراط والصراط وقل ... بالحذف مالك يوم الدين مقتصرا )**[1]

استدرك القاري عليه فقال (**... بالحذف مالك في القرآن مقتصرا لشمل** "**مَالِكَ الْمُلْكِ**"و"**وَنَادَوْا يَامَالِكُ**").

وأقول جملة (مالك ) الوارد في القرآن الكريم هي الثلاثة السابقة وهي علي قسمين:

**الأول:** ما اتفق القراء فيه علي القراءة بالمد موضعان:-

**الأول:** قوله تعالي: "**مَالِكَ الْمُلْكِ**" ٢٦ آل عمران والثاني قوله "**وَنَادَوْا يَامَالِكُ**" ٧٧ الزخرف"[2].

**الثاني:** ما اختلف فيه القراء بين القصر والمد هو قوله تعالي "**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**" الفاتحة: ٤.

حيث قرأه عاصم والكسائي ويعقوب وخلف بالمد، وقرأه الباقون بالقصر[3].

وقد اتفقت مدارس الرسم الثلاث –المشرقية، والمغربية، والهندية – في رسم المصحف المختلف فيه بحذف الألف، فعلي قراءة المد تكون مصاحف المشرقيين موافقة تقديرا، وعلي قراءة الحذف تكون مصاحف المغاربة موافقة تحقيقا. وأضيف هنا أن من نظر إلي "ملك يوم الدين" وقرأها مالك فليس مخالفا ولا مناقضا لأنه يقول إن للفظ وجهين ، ويجوز أن (مالك) بالألف كتب علي جهة الاختصار بالحذف ، ولم يقصد القارئ أن يحذفها، يقول ابن الجزري (وقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقا، ويوافقه بعضها تقديرا نحو "مالك يوم الدين" فإنه كتبت بغير ألف في جميع المصاحف، فقراءة الحذف

---

(١) العقيلة بيت رقم ٤٦.

(٢) المقنع /١٦-١٨،

(٣) السبعة، النشر ٢/٢٧٢.

تحتمله تحقيقا، كما كتب "ملك الناس"[١]، وقراءة الألف تحتمله تقديرا ، كما كتب" مالك الملك "فتكون الألف حذفت اختصارا)[٢] غير أني أري أن الحذف اختصارا إنما يصدق علي القسم الأول المتفق علي قراءته بالمد، أما المختلف فيه فيقال في من قرأه بالمد أن الحذف هنا حذف إشارة مع الاختصار السابق. فحذف الالف إشارة إلي أنه ثمة قراءة أخري بالحذف فتأمل.

وأقول كلام الشاطبي هنا بالنص علي موضع الفاتحة وتقيده بـ "مالك يوم الدين" مقصود بل مؤكد القصد، حيث إنه لم يكتف بقيد مالك ب يوم الدين وإلا لقال قائل لعلها للوزن، وإنما أكده بقوله مقتصرا أي علي هذه الكلمة[٣].

وأضيف ..حسنا فعل الشاطبي لما عم (الصراط وصراط ) بقوله (الكل) وعطف عليه "مالك يوم الدين " فلو لم يقيده لشمل الكل معرفا ومنكرا نحو (الملك القدوس) وهي محل اتفاق ولا تدخل معنا هنا، وعليه فيقاس علي (مالك) هنا ما جاء علي قياسه ولا سيما ما هو محل اتفاق وهما موضعا القسم الأول . ولاسيما أن ثمة اتفاق علي حذف ألف فاعل في الأعلام علي نحو ما ذكر الداني: وحذفوا من صلح وملك وخالد فميزن ذلك[٤].

يقول ابن قتيبة (ما كان من الأسماء المنقولة من الصفات علي فاعل وكثر استعماله نحو صالح و مالك فحذف ألفه أحسن من إثباتها، فإن خليت باللام تعين الحذف ك الحرث، أو قل استعمالها ك جابر وخاتم تعين الإثبات[٥].

هذا وحذف ألف (مالك) هنا يحتمل أحد أمرين:

---

(١) سورة الناس /٢.

(٢) النشر ١١/١.

(٣) يراجع : الجميلة للجعبري /٢٥٢.

(٤) ينظر المحكم /٤٧-٤٨،والنقط والشكل /١٢٩.

(٥) في أدب الكاتب /١٩١ ،لطائف البيان ٢٨/١.

**الأول:** أن يكون كتب ذلك علي قراءة "ملك يوم الدين" أي بالحذف؛ فلا يكون فيه حذف أصلا، وجاء الرسم هنا ليشير إلي القراءتين ،فيعتقد من قرأ بالإثبات أن الألف محذوفة تخفيفا كما حذفت من (الرحمن)...الخ.

**الثاني:** أن يكون الكاتب أراد "مالك يوم الدين " بالألف –أي –بالإثبات ولكنه حذف الألف اختصارا، علي أنه لا يمانع بفعله هذا علي القارئ أن يقرأ القراءة الأخرى –بالحذف–، وأن ينبه أيضا علي أنهم استعملوا في الخط ما يستعملونه في اللفظ من الاختصار، وذلك كثير في كلام العرب ويستعمل علي نحو ما قالوا: لم أبل، وأصله: لم أبال، يريد لم أبالي، وكأنه – أي الحذف– كما قال الكسائي: عرف مكانه فحذف.(١)

ويلمح في ذكر الشاطبي للفظ (مالك) وتقييده بـ (يوم الدين) هنا تأثر بما في الشاطبية –حرزا لأماني –وكلاهما مقصود الذكر وإن اختلف الناس في توجيه مراده فيهما، فمع ما رأينا من استدراك –لملا علي القاري –هنا، ثمة استدراك علي ما في الشاطبية وخلاصته : لما قيده بيوم الدين وهو يتكلم في سورة أم القرآن، وفرش الحروف لا يقيد في سورته كما فعل الشاطبي(٢).

وكلا الأمرين مقبول ويؤكده – فضلا عما سبق من عطف (مالك يوم الدين) علي (الصراط) وبابه – التقديم والتأخير، فحق التقديم ل مالك علي الصراط وبابه، فلما قدم وعم احتاج إلي قيد المتأخر هنا وإلا فهم من التقديم مع الإطلاق العطف بينهما.

❁❁❁❁❁

(١) يراجع : الوسيلة للسخاوي /٩٢.

(٢) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة /٧٠، سراج القاري للصفاقسي /٣٣، النفحات الإلهية للشيخ محمد خميس /٦٤–٦٥.

**الاستدراك الرابع:**

قال الشاطبي:

**(واحذفهما بعد في ادارأتم ومس ... كين هنا ومعا يخدعون جري)**[١]

استدرك القاري عليه فقال (... ثم قوله (هنا) المراد به سورة البقرة كما يدل عليه الترتيب وهو **قيد لـ(مساكين) لا (لادرأتم) أيضا ففيه احتراز عما في سورة المائدة في قوله تعالي (أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ) فإنه سيذكره في محله لكن لو قال (معا) بدل( هنا) لوفّى إلا أنه كان يفوته الإجماع هنا والخلاف هناك)**[٢].

والذي يظهر أن استدراك القاري هنا مجاب عنه في الكلام نفسه، فموضع (مساكين) بالبقرة فيه خلاف بين القراء حيث قرأه بالجمع مع فتح النون وترك التنوين: المدنيان، والشامي، وقرأه الباقون بالإفراد مع كسر النون والتنوين.[٣] فمن قرأ بالإثبات فحذف الألف في مصاحفهم –المغاربة –من باب الموافقة التقديرية، ومن قرأ بالحذف الموافقة تحقيقية وعليها مصاحف المشارقة. أما الذي في المائدة فمحل اتفاق علي الجمع مع اختلا العلماء في رسمه، وقد ذكره الشاطبي في قوله (... وقل مساكين عن خلف)[٤]، نعم لو قال (ثاني مساكين في المائدة) لكان أظهر ليخرج (عشرة مساكين)[٥]. وعليه أقول باب المساكين معرفا ومنكرا –وجملته ثلاثة عشر موضعا –علي قسمين:

الأول: ما اختلف فيه القراء بين الإفراد والجمع ورسم بحذف الألف إشارة إلي القراءتين فضلا عن الاختصار وهذا هو موضع الاستدراك وليس له نظير ولهذا فإضافة موضع معه ليس بصحيح كما توهم القاري.

---

(١) العقيلة بيت رقم ٤٧.

(٢) الهبات السنية /١٨٤.

(٣) السبعة/٧٦،التيسير/٧٩،النشر ٢٢٦/٢.

(٤) العقيلة بيت رقم ٦٠ وينظر :إتحاف البررة ....

(٥) المائدة/٨٩.

الثاني: ما اتفق القراء فيه علي الجمع وهذا علي ضربين :-

الأول ما اختلف فيه بين حذف الألف وإثباتها وهو موضع المائدة الثاني وتقدم شاهده.

والثاني: ما اتفق فيه علي حذف ألفه وجملته عشرة مواضع هي: (البقرة الآيات: ٨٣، ١٧٧، ٢١٥، وموضعان في النساء: ٨، ٣٦، والمائدة ٨٩، والأنفال ٤١، والتوبة ٦٠، والكهف٧٩، والنور٢٢، وفي الحشر ٧).

وبعد فالذي يظهر -لي -خلط الشيخ ملا علي القاري بين ما اختلف في قراءاته، وما اختلف في رسمه من باب (مساكين) لذا استدرك .والصواب أن الخلافي القراءة لا يستلزم الخلف في الرسم، وكذا الاتفاق لا يستلزم الاتفاق في الرسم ،غير أني أؤكد هنا أن أئمة القراءة نقلوا عن رواة المصاحف العثمانية ما قرءوا بمضمنها وما وقع فيها من الاختلافات بالزيادة أو النقص، أو الإبدال أو الحذف اتفاقا بين المصاحف واختلافا، ومستندهم في ذلك النقل الصحيح .يقول الداني (هذه الحروف التي اختلفت بين مصاحف الأمصار مثبت بين اللوحين ، وهي كلها منسوخة من الإمام الذي كتبه عثمان -رضي الله عنه-.....وهي كلها كلام الله -عز وجل-... وهذا شاهدنا والقطع عندنا علي كيفية ذلك في مصاحف أهل الأمصار علي قراءة أئمتهم غير جائز إلا برواية صحيحة بذلك، إذ قراءاتهم في كثير من ذلك قد تكون علي غير مرسوم مصحهم)[1] والمتأمل في روايات مرسوم المصاحف بالنسبة لروايات القراءات يجدها تتنوع بين:

- ما اتفق علي قراءته واتفق علي رسمه ، وما اتفق علي قراءته واختلف في رسمه. وهذان هما الأكثر شيوعا وذيوعا ، والاختلاف في الرسم-هنا -له

(١) في: المقنع ١١٢.

تأويلاته وتعليلاته، وقد تكفلت كتب الرسم بنقل رسوم ذلك واختلافها منسوب إلي مصاحفها وأمصارها.[١]

- ما اختلف في قراءته بين الإفراد والجمع .ويتنوع أيضا بين ما فيه قراءتان أو أكثر وكتب علي إحداهما[٢]، وما اتفق رسمه في المصاحف، واختلف فيه روايات القراءات علي نحو ما رأينا في "مالك يوم الدين "وهذا الاتفاق هو الغالب في روايات هجاء المصاحف ،إذ لم يكن بين تلك المصاحف كبير اختلاف في رسمها، وقد عقد الداني في مقنعه بابا ذكر فيه ما اتفقت علي رسمه مصاحف الأمصار، واختلفت فيه روايات القراء، وهي موافقة للرسم احتمالا[٣].
- ومما يجب التأكيد عليه– هنا– أن ثمة أحرف فيها زوائد يسيرة لا يمكن للرسم احتمالها، كتبت في مصحف بوجه، وفي اخر بوجه طبقا لما في كل مصحف[٤] والفرق بين هذا والنوع السابق أن المصاحف هنا مع اختلاف القراءات متفقة الرسم، أما النوع السابق فالرسم في بعض المصاحف بالإثبات، وفي البعض الأخر بالحذف، والوجه فيه: أنه لما لم يكن إثبات الوجهين في مصحف واحد ففرق ذلك نصا علي الوجهين وعملا بالقراءتين[٥]، ثمة استفادة من هذا الاختلاف في الاستدلال علي قوة الاختيار وتعليل القراءة بها.
- وبعد هذا العرض والتفصيل لا نري وجها لما استدرك به القاري هنا، ويبقي تفصيل الشاطبي لموضعي (مساكين) مقصود بل جواب.

❁❁❁❁❁

(١) ينظر في ذلك: المقنع للداني/ ٣٠-٧٠، البديع في رسم مصاحف عثمان /٦٣.. وغيرها.

(٢) الوسيلة للسخاوي/١١٢، والمقنع /١١٩.

(٣) ينظر المقنع له /٨٧.

(٤) الإقناع لابن الباذش ٦٥٨/٢، النشر ٢٨٠/٢.

(٥) المزيد في: الوسيلة للسخاوي/١١٢.

**الاستدراك الخامس :**

**قال الشاطبي:**

..... ... **وميكل فيه حذفها ظهرا**[١]

**وقال القاري مستدركا** عليه **(ومع هذا لو قال :ميكئل حذفها في رسمه ظهرا. لظهر له ظهرا أنه قراءة نافع من القراء إلا أنه ينون في النظم ضرورة.)**[٢]

**وأقول:** في الكلمة – ميكائيل– ثلاث قراءات:–

الأولي: للمدنيين، وأحد وجهي قنبل، بحذف الياء الت بعد الهمزة – ميكائل–.

الثانية: لابن كثير بخلف قنبل، وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي بياء بعدها همزة هكذا ميكائيل.

والثالثة لأبي عمرو وحفص ويعقوب بحذف الياءوالهمزة هكذا ميكال.[٣]

وهناك قراءة رابعة لكنها شاذة لابن محيصن بحذف الألف هكذا (ميكئل) مثل ميكعل وهي مع شذوذها أتت علي ظاهر الرسم وصورته هنا، وثمة قراءة خامسة ذكرها ابن الأنباري (ميكائين) بالنون وهذه فضلا عن شذوذها لا يحتملها الرسم. أما القراءات المتواترة السابقة فيمكن أن يقال في توجيه رسمها ما يأتي:–

الأولي: قراءة نافع ومن معه ووجهها أن الألف بعد الكاف حذفت منه كما حذفت الراء من إبراهيم ونحوه، وجعل الياء التي بعد الكاف صورة الهمزة.[٤]

الثانية: قراءة ابن كثير بخلف قنبل، ومن معه، ووجهها تقدير حذف الألف التي بعد الكاف والياء التي بعد الهمزة لئلا يجتمع ياءات في الخط، وجعل الياء التي بعد الكاف صورة الهمزة.[٥]

---

(١) البيت رقم٥٠ من العقيلة .

(٢) الهبات السنية ١٥٦–١٥٧.

(٣) ينظر السبع /١٦٦–١٦٧، العنوان /٧١، النشر ١٢.

(٤) الوسيلة للسخاوي/١٠٤، تلخيص الفوائد لأبن القاصح /٤٨.

(٥) السابق بتمامه.

الثالثة :قراءة أبي عمرو ومن معه وهي مثل مفتاح ووجهها علي تقدير أن الياء التي بعد الكاف هي الألف ،والخط يحتمل ذلك إذ حروف المد يقلب بعضها إلي بعض.[١]

**والذي يؤكد هنا أمور:**

- أن الياء التي قبل الكاف ثابتة في الرسم والقراءة اتفاقا.

-أن مركز نبرة أو سنة الياء التي قبل اللام وبعد الكاف موجود اتفاقا هكذا (ميكل).

-أن الألف التي بعد الكاف محذوفة في المصحف الإمام وسائر المصاحف الأئمة.

قلت وهذه الألف محل استدراك القاري هنا. ومع الاتفاق علي أن الألف والياء في الخط سواء[٢]، ومع الأتفاق علي أن الصورة هنا (م ي ك ي ل) ميكل وإنما كتب ذلك ليحتمل وجوه القراءات ، مع هذا كله تباينت استدراكات بعض شراح العقيلة :

ذلك ما ذكره الجعبري (٧٣٢ت) من أن عبارة الشاطبي قاصرة، لأنها لا تفهم البدل، وهي فيه -أي مصحف الإمام -بياء بعد الكاف بلا ألف، وكذا في بقية المصاحف ... وعلي لفظها قراءة ابن محيصن -السابق ذكرها-في قوله (لو قال وياء وميكال عنها فيه قد ظهرا لأوضح.)[٣] وقد انبري القاري للرد عليه معللا لوجهة الشاطبي يقول (ولعله اكتفي برسمه مركوزا، فتكون الدلالة مرموزا، ولا يبعد أنه جعل قراءة ابن محيصن أصلا ضرورة حيث إنه لغة...)[٤].

---

(١) التعليق السابق.

(٢) ينظر: المصاحف /١٠٥.

(٣) في جميلة أرباب المراصد .له/٢٦٣.

(٤) الهبات السنية /١٥٦.

وأقول وما استدركا به كل من الجعبري والقاري فيه غموض واستغراب، وعبارة الشاطبي هي الأوفى والأولي بل هي الفضلي، أما غموض كلام الجعبري فيكفي أن الدارس للكلام لا يمكنه تفهم عود الضمير فيه فثمة عود للضمائر، عنها، وفيه، وألف ظهرا، ثم ما الفرق بين الألف والياء–هنا– وكلاهما في الخط سواءكما أوضحنا سابقا .ثم تأمل الاستغراب في كلام القاري وهو يذكر كلام الشاطبي بشيء من التكرار الذي اختصره الشاطبي فيقدم حذفها علي الضمير فيه، ويستبدل فيه ب في رسمه وهذا الكلام عين كلام الشاطبي الذي اختصر واستوعب المراد وعطف علي الألف الثابتة اتفاقا في المصاحف الأئمة في كلمة (مصرا) المقيدة بـ (اهبطوا)عطف عليها الاتفاق علي حذف ألف ميكل كما لفظ به في المصاحف الأئمة فهذا اتفاق علي الحذف، والأول اتفاق علي الإثبات .

نعم في مصحف ابن مسعود (مصرا) هنا بلا ألف، وهو يوافق قراءته وقراءة الحسن والأعمش وأبي بغير تنوين، لكن الجمهور– بله المتواتر–علي القراءة بالتنوين وصلا والألف المبدلة عنه وقفا.

وهكذا تظهر دقة كلام الإمام الشاطبي في العطف والإختصار–هنا– فضلا عن سهولة الألفاظ وعدم غموضها ، ثم هو موافق لما في المقنع الذي ذكر (مصرا) في باب ما رسم بإثبات الألف علي اللفظ أو المعني.[1]، وذكر (ميكل) في باب ما رسم بالحذف والإثبات، وعزا نسبة رؤية كل في الإثبات في (مصرا)، والحذف في (ميكل) لأبي عبيد القاسم بن سلام[2] وكأني بالإمام الشاطبي يشير من طرف خفي إلي أن الذي روي رؤية إثبات الألف في (مصرا) وحذفها في (ميكل) في المصاحف الأئمة هو أبو عبيد القاسم ابن سلام.

(١) المقنع /٣٨.

(٢) السابق /٣٨ ويراجع الوسيلة /١٣٠، وتلخيص الفوائد /٤٨.

علي أن الذي يتأكد لي هنا أن استدراك الجعبري مقبول ومعقول من الوجهة العلمية، أما استدراك القاري فلا يعد استدراك أصلا.

❁❁❁❁❁

**الاستدراك السادس :**

**قال الشاطب:**

..... ... **وعهدوا وهنا تشبه اختصرا**[١]

وقال القاري – بعد أن ذكر أن مراد الشاطبي بـ (عاهدوا) هو قوله تعالي (**أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا**) قال: فقوله سبحانه (**وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا**) بالإثبات لا غير ثم عطف الحذف في (تشبه) بالبقرة، وذكر الاتفاق علي الإثبات في (ما تشبه) بآل عمران – مستدركا (**فكان الأولي أن يقول :وههنا عهدوا تشبه اقتصرا، بالقاف.**)[٢]

وأقول: قوله تعالي (عهدوا) وسائر مادته وجملتها أحد عشر موضعا في القرآن الكريم وملخصها في: أربعة مواضع (عاهدوا) أربعة مواضع (عاهدتم)، موضعان(عاهد)، موضع واحد (عاهدت).هذه المواضع كلها اختصت مصاحف المدرستين المشرقية والمغربية بالحذف في الجميع إتباعا لأبي داوود[٣].

وأما المدرسة الهندية فذكرت الحذف في المواضع كلها عدا موضعي الأحزاب ولم أجد نصا علي هذا فيما لدي من مصادر.

وهذه المواضع السابقة ليست فيها قراءات متواترة، لكن قرئ في موضع منها في الشاذ وهو قوله تعالي "أو كلما عاهدوا" بالبقرة قرأه أبو نهيك، وأبو السمال بالقصر هكذا "عهدوا" والباقون بالمد[٤].

---

(١) العقيلة البيت رقم ٥٢.

(٢) الهبات السنية /١٦١ بتصرف يسير.

(٣) ينظر التنزيل /١٨٧،٦٠٤وقد نص علي عموم الحذف في ص/ ٦١٠ موضع التوبة.

(٤) ينظر مختصر في شواذ القرآن /١٦.

وقريب منه قوله تعالي "ما تشابه" وكل ما اشتق من مادته اسما كان أم فعلا وقد وقع في تسعة مواضع من القرآن الكريم ، ثلاثة بالبقرة[١]، وموضع بآل عمران[٢]، وثلاثة بالأنعام[٣] وموضع بالرعد[٤] وكذلك بالزمر.[٥] وقد اختصت مصاحف المدرستين المشرقية والمغربية بالحذف فيهما جميعا تبعا لأبي داوود.[٦] وخالفتهما مصاحف المدرسة الهندية بحذف موضع واحد فقط وهو موضع البقرة "تشبه علينا"-شاهدنا هنا-اتباعا لأبي داوود وإثبات ما عداه. واتفق القراء علي الحذف في المواضع التسعة وقصره ابن مجاهد مشددا (تشبه).[٧]

والمتأمل فيما سبق يجد الرسم قد نص علي موضعي "عهدوا عهدا" و "تشابه علينا" دون سائر بابهما وكلاهما وقعت فيه قراءة شاذة كما سبق، هذا والقاصر في القراءتين هنا علي القياس الرسمي، وأن المادّ علي الاصطلاح الرسمي، وحذف الألف اختصار، وجاء الحذف فيهما ليحتمل القراءتين بخلاف غيرهما فليس فيه قراءات.

قال الداني: الألف غير مكتوبة في هذه (تشبه) و(عهدوا) المسبوق بـ (أو كلما) وإذا كان قد كان قرآنا ثابتا مشهورا، جاز أن يكون هو المقصود بالرسم، وإلا فالحذف تخفيف واختصار، وعليه جاء نص الشاطبي علي هذين الحذفين ليدل علي أن فيها قراءات أخري غير متواترة.

---

(١) الآيات /١١٨، ٧٠، ٢٥.
(٢) الآية ٧.
(٣) الآيات :٩٩،موضعان ١٤١.
(٤) الآية ١٦.
(٥) آية ٢٣.
(٦) ينظر التنزيل /-١٠٨-١٥٨، ١٠٧.
(٧) مختصر في شواذ القرآن /١٤.

وأقول: بعد أن لم يقبل الشاذ في التلاوة قُبل في أمور أخري بضابط أو علي أساس صحة النقل ومن ذلك مانحن فيه" تشبه علينا"، و"عهدوا عهدا"، وكأني بالإمام الشاطبي ينظم لهما ليدلنا علي أن ثمة قراءات شاذة في هذين الموضعين اعتُبر فيها الرسم كما أشرنا ،وهكذا جاءت القراءات الشاذة لتدلك علي اتفاق الرسم، ووجدنا هناك اتفاقا في غير الموضعين ، ولم يكتف الشاطبي بإحالة هذين الموضعين إلي التفسير بل وجدنا قيدا فيهما، أما قوله تعالي (تشابه ) فقُيد بـ: هنا أي بالبقرة ليخرج غيره من نحو" ما تشابه منه " وقيده في الأصل بـ: (علينا) وعرف حصرما من الإطلاق ،وقيده بقوله "أو كلما عاهدوا"، وفهم حصر (عاهدوا) من الإطلاق.

وما استدرك به القاري –... **فكان الأولي أن يقول: وههنا عهدوا تشبه اقتصرا، بالقاف**–

وأقول: الحذف في المثالين –كما تري –اختصار للدلالة علي القراءتين، وفيه ما فيه من الإختصار. صحيح أنه اقتصر علي المثالين السابقين كل في بابه لكن الحذف فيهما من باب الاختصار لاحتمال القراءتين كما رأينا .ويمكنني القول بأن لفظ العقيلة دقيق جدا حيث وقعت قرينة الحذف في المثالين بالمجاورة بخلاف بقية مادتهما، فثمة اتفاق علي الحذف في الجميع عند المدرستين المشرقية والمغربية ،واختلاف عند أصحاب المدرسة الهندية في مواضع يسيرة، الأمر الذي يجعلنا نؤكد أن ما استدرك به القاري لا يعد استدراكا بقدر ما هو توضيح لحقيقة الأمر حذفا وإثباتا.

**الاستدراك السابع :**

**قال الإمام الشاطبي:**

**(يضاعف الخلف فيه كيف جا وكتا ... .....)**[1]

واسترك عليه القاري قائلا: **(... فلو قال والخلف في فيضاعف حيث جاء النص علي موضع الخلاف في حذف ألفه إذا كانت مقرونة بالفاء كما في السورتين، وعلم بالمفهوم أن غيره محذوف الألف بلا اختلاف كما جاء في الأخيرين**[2]**).**

وأقول : قوله تعالي **(مُضَاعَفَةً)**[3] و(يضاعف) وبابه وجملته تسعة مواضع، موضعان بالبقرة[4]، وموضع بالنساء[5]، وموضع بهود[6]، وموضع بالفرقان[7]، بالفرقان[7]، وموضع بالأحزاب[8]، وموضعين بالحديد[9]، وآخرها موضع التغابن[10]. قرئت هذه المواضع كلها بتشديد العين والقصر –حذف الألف– ،وقرئت بتخفيف العين وألف قبلها، وقد يضاف مع ما سبق رفع الفاء و نصبها كما في موضعي البقرة والحديد، وقد يضاف أيضا رفع الفاء و جزمها كما في موضع الفرقان، وقد يزاد الياء أو النون في أوله مع فتح العين وكسرها كما في موضع الأحزاب.[11] وإذا كان عمل مدارس الرسم الثلاث في هذا

(١) العقيلة البيت رقم٥٣ .
(٢) الهبات السنية /١٦٢.
(٣)آل عمران الآية ١٣٠.
(٤) آيتا ٢٦١،٢٤٥.
(٥) الآية ٤٠.
(٦) الآية ٢٠.
(٧) الآية ٦٩.
(٨) الآية ٣٠.
(٩) آيتا ١٨،١١.
(١٠) الآية ١٧.
(١١) ينظر: السبعة/١٨٤، التيسير/٨١، النشر ٢/٢٢٨، المقنع ١٠٥.

الباب علي حذف ألف الإشارة منه في جميع مواضعه موافقة لقول أبي داوود بحذف بين الضاد والعين حيث وقع[١]. إلا أن أقوال العلماء علي غير هذا.

أما الداني فثمة تضارب عنه ففي حين نراه يعمم الحذف في جميع مواضع الباب لما ذكر في باب ما رسم في المصاحف بالحذف والإثبات، ثم ذكر تحت عنوان ما حذفت منه الألف اختصارا واسنده إلي نافع قال: (... وفيضاعفه، ويضاعف، ومضاعفة حيث وقعن)[٢]. ثم نراه في باب ما اختلف فيه مصاحف أهل الأمصار يسند إلي نصير قوله (... وفي بعضها فيضاعفه بالألف، وفي بعضها بغير ألف)[٣].

وأما السخاوي فيذكر خلاف ما سبق فيذكر أن نصيرا روي الخلف في موضعي البقرة، وموضعي الحديد[٤] أي الأربعة ولعل صواب الكلام (فيضاعفه) موضعي البقرة والحديد يعني المقترن بالفاء، أما الأخيرين في السورتين فلا، ثم يقول: إن ذلك في بعض المصاحف بالحذف وفي بعضها بالإثبات، ولم يذكر ما في هود والأحزاب بخذف ولا إثبات.[٥] ثم يذكر عن أبي عمرو أنه ذكر فيما رواه قالون عن نافع الذي في هود والأحزاب بالحذف ولم يذكر غيرهما[٦] ثم يستدرك –السخاوي – علي الشاطبي قائلا :وهذا لا يوجب إطلاق الخلاف في الجميع.[٧]

وكذا الجعبري يذكر قريبا مما قاله السخاوي، ثم ينتصر للشاطبي علي استدراك السخاوي بقوله :فحصل الخلاف في أربعة البقرة والحديد– موضعي كل

(١) في : مختصر التبيين ٢/٢٩٣.
(٢) المقنع له /٩٢-٩٣.
(٣) المقنع /٩٨.
(٤) في: الوسيلة له /١١١.
(٥) السابق .
(٦) الوسيلة /١١٢، ويراجع المقنع حرف هود والأحزاب ١٢،١٤ علي الترتيب.
(٧) الوسيلة/١١٢.

منهما–ممن نص نصير ويفهم من حصره الأربعة أن ماعداها علي أصل الإثبات ، وقد علم حذفها من تعميم نافع .فصح قول الناظم. (يضعف الخلف كيف جا...)[١]. ثم يتعقب السخاوي قائلا: (ولما لم يتيسر للشارح استنباط تعميم الخلاف من المقنع استدركه علي الناظم)[٢].

وههنا تساؤل هل كلام الجعبري صحيح في ذكره أن أصل هذا الباب الإثبات لا الحذف ؟ والذي يظهر لي أن الحذف هو الأصل كما يفهم من كلام الداني وأبي داوود السابق.

ثم لا يفوته –أقصد الجعبري–أن يستدرك علي الشاطبي فيقول (لكن إخراجه مضاعفة فيه تحكم)[٣].

وأقول :المتعارف عند علماء القراءات والرسم إلحاق–مضاعفة –المصدر –ب يضاعف –المضارع الذي نص عليه الشاطبي. واخيرا نري القاري يستدرك علي الناظم في وجوب قصره الخلف في هذا الباب علي المقترن بالفاء، ليعلم بالمفهوم أن غيره يحذف الألف بلا اختلاف[٤]. وكأني به يتأثر بقول الداني في أحد قوليه عن نصير.

ومع تقديري لدقة القاري –هنا– بخلاف السخاوي والجعبري اللذين عمما ما في السورتين فخرجت أربعة ، ونصير لم يذكر إلا المقترنة بالفاء في السورتين وهما ثنتان ، مع هذا التقدير فات القاري أن الداني ذكر الخلاف في هذا الباب كله فيما روي عن نافع .والمتأمل المنصف بعد هذا العرض يمكنه تفصيل خلف هذا الباب في:

١– ما اتفق فيه علي الحذف بالنص وهما موضعي هود والأحزاب.

٢– ما اختلف فيه بالنص وهو قسمان:

---

(١) ينظر: جميلة أرباب المراصد/٢٦٩–٢٧٠.

(٢) السابق ٢٧٠.

(٣) الجميلة /٢٧٠.

(٤) الهبات السنية /١٦٢.

أ= الأربعة موضعي البقرة والحديد كما يفهم من كلام السخاوي والجعبري.

ب= فيضاعفه موضعي البقرة والحديد .

٣- ما اتفق فيه علي الإثبات وهي باقي المواضع كما يفهم من كلام الجعبري أن الأصل في هذا الباب الإثبات .

أو يقال فيها –وهو الذي يترجح عندي–الإثبات ليس هو الأصل إلا أنه جاء البديل الثالث العقلي فالباب إما حذف ،وإما إثبات، وإما خلف بينهما، فلما علم المحذوف اتفاقا، والمختلف فيه، كان الباقي بالإثبات .ومما سبق يمكن القول بأن إطلاق الشاطبي للخلف في هذا الباب صحيح، وإن كان الذي عليه العمل في المصاحف علي الحذف في هذا الباب علي ما ذكر أبو داوود والداني في قوله عن نافع.

❁❁❁❁❁

**الاستدراك الثامن :**

قال الشاطبي:

..... **وكتا ... به ونافع بالتحريم ذاك أري**[١]

وقال القاري مستدركا (**... فلو قال: ونافع بالتحريم حذفا أري، لأوري للوري**)[٢].

وأقول: (كتاب) كيف جاء مرفوعا أو منصوبا ،معرفا أو منكرا، مضافا أو غير مضاف، وجملته مائتان وستة وخمسون موضعا ،اتفقت مدارس الرسم الثلاث فيها علي حذف الألف إلا في أربعة مواضع هي: (**لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ**)[٣] و(**كِتَابٌ مَعْلُومٌ**)[٤].

---

(١) العقيلة البيت رقم ٥٣.

(٢) الهبات السنية /١٦٣.

(٣) سورة الرعد /٣٨.

(٤) سورة الحجر /٤.

و(مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ)[١] و:(تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ)[٢].

وذلك الحذف اتباعا للشيخين الداني وأبي داوود[٣].

أما مانحن فيه –موضع البقرة– (وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ)[٤] فقد نقل الشيخان فيه الخلاف، يقول أبو داوود (وكتبوا في مصاحف أهل المدينة أجمع "وكتبه ورسله" بغير ألف ،واجتمعت علي ذلك مصاحفهم فلم تختلف، واختلف في ذلك في سائر المصاحف ففي بعضها بغير ألف وفي بعضها بألف)[٥].هذا وقد قرأه حمزة والكسائي وخلف بالتوحيد "وكتابه"، وقرأه الباقون بالجمع، وأما موضع التحريم فقرأه بالجمع البصريان وحفص، وقرأه الباقون بالتوحيد.[٦] وينقل وينقل الداني عن نصير قوله: (وملائكته وكتبه، بالألف وفي بعضها بغير ألف)[٧].

قال السخاوي: (وذكر نافع الذي في التحريم أنه بالحذف ولم يذكر الذي في البقرة أصلا فيجيئ من هذا أن الذي في البقرة مختلف فيه كما ذكر نصير، والذي في التحريم محذوف لا غير، لأن نافعا نقله وليس له معارض، ولم يقل أحد بخلافه)[٨].

وقال الجعبري وهذا الخلاف مبهم في الأصل والفرع ما وقفنا علي تعيينه ،فتعلم الموافقة بالجملة، وكيف رسمت كان صوابا)[٩]. وذكر أبو بكر اللبيب

---

(١) سورة الكهف/٢٧.

(٢) سورة النمل /١.

(٣) ينظر: المقنع /٢٠،التنزيل /٦١،٦٢، دليل الحيران /٥١.

(٤) سورة البقرة /٢٨٥.

(٥) في : مختصر التبيين /٣٢٢/٢.

(٦) ينظر النشر ٣٨٩/٢.

(٧) المقنع /٢٠.

(٨) في: الوسيلة /١١٢.

(٩) في: الجميلة /٢٧٠.

أن بعض الأئمة ذكر الحذف عن نافع فقال: وقال حكم الناقط، وأبو بكر بن أشتة، والغازي بن قيس كلهم يروي عن نافع أن "كتبه" في البقرة والتحريم بغير ألف بين التاء والباء، وقال والحذف أشهر.(١)

وجاء استدراك القاري هنا بعد ذكره كلاما قريبا مما جاء عن السخاوي والجعبري(٢).

وهنا تساؤل حيث ذكر في صدر الاستدراك جملة ما في الباب وأنه محذوف الألف إلا أربعة، فلم أفرد هذين الموضعين هنا؟ والجواب من أمور:

- اختصاصهما بالإضافة إلي الضمير.
- اختلاف القراء فيهما بخلاف غيرهما.
- أن غيرهما محل إجماع علي الحذف أو الإثبات.
- أنهما اللذان وقع اختلاف النقلة فيهما.

وهل يعارض نقل نافع حذف موضع التحريم دون معارضة أو نقل بخلافه، بقول الشاطبي (وكتابه) عطفا علي الضمير المجرور في (فيه) فيستفاد الخلاف منه في البقرة لأنه أول موضع وقع فيه. ويظل موضع التحريم محل اتفاق علي الحذف كما نقل نافع .

وأقول: إذا كان الأمر كذلك احتيج إلي أن ينص أن لنافع الحذف في التحريم ويكون الاستدراك في محله .

أما والأمر علي غير هذا إذ أن كلام الشاطبي واضح المعني في النص علي حذف موضع البقرة بخلف عطفا علي الخلف في حذف (مضاعفة)، ثم تصل بواو عاطفة ثم ذكر أن نافعا روي حذف موضع التحريم كما يشير إليه الضمير في (أري)، وكذا (ذاك) وما فيها من إشارة إلي حذف الألف من قوله تعالي (وكتابه) بالتحريم.

---

(١) ينظر هجاء مصاحف الأمصار /١٠١، والدرة الصقيلة /١٠.

(٢) يراجع : الهبات السنية /١٦٣.

أو أن يقال الواو عاطفة عطفت خلف الحذف والإثبات في (كتابه) بالتحريم كالبقرة سواء بسواء، وإن كان الحذف أشهر، فيكون كلام الشاطبي لا يحتمل الاستدراك بل كلام غيره محل نظر.

❁❁❁❁❁

**الاستدراك التاسع والعاشر**

قال الإمام الشاطبي:

**(أوصي الإمام مع الشامي والمدني ... شام وقالوا بحذف الواو قبل يري)**[١].

وقال القاري مستدركا **(والأولي أن يقال (قبل قالوا) احترازا من الواو التي في آخر(قالوا) فإنها ضمير فاعل لم يحذف في جميع المصاحف)**[٢] **ثم قال (... ولو قال: أوصي يوصي الإمام الشام والمدني إلي آخره لأوفي)**[٣].

**أما الاستدراك الأول:** في قيد الواو بقبل قالوا احترازا من التي في آخر الكلمة فصحيح علي تقدير أن بالمضاف قبل (ووصي) ومن ثم ينزل الكلام علي" قالوا اتخذ" لأنها حقيقة القبلية، ويتردد الواو، أي قالوا اتخذ الواقعة قبل ووصي، ومن ثم يكون لكلام القاري هذا وجها، وإن كنا نرده بما هو ثابت في القراءات المتواترة أن المراد حذف الواو التي قبل (وقالوا) وهي قراءة ابن عامر[٤]. فحذف الواو هنا وإثباتها قراءتان منزلتان، وليس من قبل الكاتب، ولما لم يمكن إثباتها وحذفها في مصحف واحد رسمت في مصحف أهل الشام محذوفة كما في قراءاتهم ،وفي بقية المصاحف مثبتة كما في قراءاتهم وكلاهما منزل من عند الله.

وإن قدرنا قبل هنا أنها قبل قالوا علي رأي صاحب المقنع، ومن ثم ينزل الكلام علي العاطفة وترد (قالوا) فلا وجه لاستدراك القاري. علي أن الذي لا ينكر أن

---

(١) البيت رقم٥٥ من العقيلة، ويراجع إتحاف البررة/٢٢١.

(٢) الهبات السنية /١٦٥-١٦٦.

(٣) الهبات السنية /١٦٦.

(٤) الإقناع ٦٠١/٢،النشر ٢٢٠/٢.

إطلاق الكلمة يتناول السابقة، وأن إطلاق الحرف ينزل علي الأول. وعليه فالمراد بـ قبل هنا قبلية الموضع وهو ما يرجح التقدير الأول، غير أني أميل إلي التقدير الثاني لأمور:

**الأول:** أن تعين الشام هنا بإسقاط الواو يرجح الأول لأنها المتعارف عليها في قراءات أهل الشام فلزم أن يكون ذلك إتباعا لمصا حفهم فإنها لم ترسم فيها.

**الثاني:** أن القراءة بحذف الواو الأولي علي الاستئناف، وحذفت واو العطف لمعرفة موضعها وهو هنا قبل القاف في (قالوا) لا بعد اللام فإنها ضمير فاعل لم يحذف في جميع المصاحف، وربما كان الحذف واو العطف في أثناء الجمل أ حسن ولا سيما إذا سبقت للثناء أو التعظيم كما هنا ألا تري قول الله قبلها **(وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)**[١]. ولك أن تتأمل نظير هذا الحذف في نحو "الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان"[٢].

**الثالث:** أن الشاطبي تابع الداني، وقد أجاد الداني حين وضع هذا الموضع في باب ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام قال: "قالوا اتخذ الله ولدا" بغير واو قبل قالوا وفي سائر المصاحف وقالوا بالواو)[٣].

**الرابع:** أن الشاطبي حدد الواو المحذوفة بأنها الواقعة بعد علم وبعد قالوا وهي الواو الأولي حين قال في حرزه: (عليم وقالوا الواو اللاولي سقوطها..)[٤] والإحتراز بالتقييد السابق ليخرج الموضع السابق في قوله تعالي "إن الله بما تعملون بصير. وقالوا لن يدخل الجنة".[٥] حيث إنه محل اتفاق قراءة ورسما بالواو.

---

(١) البقرة /١١٥.
(٢) الرحمن /١-٤.
(٣) ينظر : المقنع /١٠٢.
(٤) المعروف بالشاطبية رقم ٤٧٦.
(٥) البقرة /١١٠-١١١.

ومن خلال ما سبق تتبين وجاهة استدراك القاري وعدمها في هذا .

أما الاستدراك التالي فالكلام فيه قريب مما سبق، وإن كان الحكم هنا إثبات، وهناك حذف، فالعبارة في البيت (ووصي) لكن حذف الواو للوزن واستغني باللفظ عن القيد –الترجمة –وصرح بها للمغايرة، وضد الإثبات الحذف في الطرفين فيؤخذ به للمسكوت في الأول –هنا–، وبالآخر–الحذف – في الأخرى–قالوا– علي أنه ثمة تقديم وتأخير في البيت للوزن، إذ المراد الحذف أي الواو في وقالوا في قوله تعالي "وقالوا اتخذ الله ولدا" وهو –هنا– الثاني، والمراد بالواو واو العطف وهي الأولي كما أسلفنا، والمراد من الإثبات أي الألف في –وأوصي– في قوله تعالي "ووصي بها إبراهيم". هذا وثمة اختلاف آخر هنا وهو أن إثبات الألف في –وأوصي– في مصاحف أهل المدينة والشام معا وكان الحذف للواو في مصاحف أهل الشام فقط .

أما استدراك القاري –هنا– من إلزامه الشيخ أن يلفظ بالقراءتين– أو الرسمين –معا فلا وجه له من أمور:

**الأول:** أن العقيلة غير الشاطبية، إذ الضابط مختلف في كل علي أن الضابط كان جليا في الشاطبية لاستخراج القراءات، وحدده الشاطبي في مقدمة الحرز أما في العقيلة فلا، فاعتماد القاري علي قاعدة في الشاطبية – قاعدة اللفظ بالقراءتين دون القيد– لا وجه له ، وإلا لزم أن يسير الأمر في المنظومة كلها علي هذا حيث لم نجد الشاطبي في العقيلة لم يستعمل هذا ،وذلك أن له منهجا آخر وهو أنه يعطف كلمات متحدة في الإثبات أو الحذف سواء اتفقت في القراءات أم اختلفت.

**الثاني:** أن الإثبات والحذف في (وأوصي– و – ووصي) مع التخفيف حال الإثبات والتشديد حال الحذف لغات متعارف عليها كـ أنزل ونزل.

**الثالث:** أن أحدا من الشراح لم يستدرك بمثل هذا الاستدراك لقناعتهم بأن الشاطبي يسير وفق منهجه المتعارف عليه في العقيلة، ثم هذا موافق لما في المقنع لما ذكره الداني في باب ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق

والشام ... بالزيادة والنقصان قال: (وفي مصاحف أهل المدينة والشام – وأوصي بها– بألف بين الواوين – يعني بالإثبات – وفي سائر المصاحف– ووصي –بغير ألف – يعني بالحذف)[١].

وأقول: كان يمكنني الاتفاق مع القاري –أو غيره – لو استدرك هنا بأن الشاطبي ذكر أن الألف في –وأوصي –ثابتة في مصحف الإمام –سيدنا عثمان – ومصحف أهل المدينة، ومصحف أهل الشام والثابت أن مصحف الإمام ليست فيه الألف بدليلين:–

**الأول:** قول أبي عبيد أن في مصحف الإمام وفي سائر المصاحف –ووصي –بغير ألف.[٢]

**الثاني:** ما هو ثابت بالسند الصحيح أن في مصحف الإمام مما يخالف مصاحف أهل المدينة اثني عشر حرفا منها في البقرة –ووصي –بغير ألف[٣].

ويبدو تأثر الشاطبي بما رواه أبو عبيد حين قال في كتاب القراءات له :ورأيتها في الذي يقال له الإمام هكذا بالألف .

والذي يظهر لي أن هذا الذي رآه أبو عبيد هو مصحف عثمان الخاص بنفسه لا المصحف الإمام الذي احتفظ به الخليفة ليكون مرجعا للأمة عند الاختلاف والذي انتسخت منه بقية المصاحف ،والذي يؤكد لي هذا أن أبا عبيد نفسه قال (وكذلك رأيتها في الإمام –مصحف عثمان –ﷺ–، وفي سائر المصاحف– ووصي –بغير ألف[٤].

❁❁❁❁❁

(١) المقنع /١٠٩ وينظر الوسيلة للسخاوي /١١٥–١٢٠، جميلة أرباب المراصد للجعبري /٢٧٣–٢٧٣.

(٢) المقنع /١٠٩.

(٣) يراجع السند والمواضع بتمامها في الوسيلة للسخاوي /١١٦،–١١٨.

(٤) المقنع /١٠٩.

**الاستدراك الحادي عشر :**

**(وقاتلوا وثلاث مع رباع كت ... ب الله معه ضعافا عاقدت حصرا )**[1]

وقال القاري مستدركا: **( ... لو قال: وقاتلوا وثلا ث مع رباع معا ... مع الكتاب ضعافا عاقدت حصرا لحصر، لكنه يتوهم أنهما في السورتين مروي عن نافع)**[2].

وأقول: جميع ما ذكر في البيت مما رواه قالون عن نافع كما ذكر ذلك الداني في باب ما رسم في المصاحف بالحذف.[3] أما قاتلوا فمقيد ب قتلوا، وإطلاق وثلاث ورباع، فمحصور بالنساء كما صرح بذلك الداني، فخرج قوله تعالي (**أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ**)[4]، عن نقل نافع، وإلا فهما محذوفان من قول الشاطبي في العقيلة، وكل ذي عدد.[5]

وأما كتاب فمقيد بلفظ الجلالة وسبق الحديث عن ما فيه واتفاق المدارس الثلاث علي ما فيه وما استثني منه.[6]

وأما ضعافا فمقيد بـ ذرية وليس غيره، وكان حقه أن يقدم علي كتاب الله .

وأما عاقدت فمقيد بـ "واللذين عقدت أيمانكم"[7] ونحوه "بما عقدتم الأيمان"[8] وهما بغير ألف بين العين والقاف.

---

(١) العقيلة البيت رقم ٥٧.

(٢) الهبات السنية /١٧٠.

(٣) في : المقنع /١١.

(٤) سورة فاطر /١.

(٥) ينظر : العقيلة البيت رقم ١٤٠،إتحاف البررة /٣٢٧.

(٦) يراجع الاستدراك الثامن من هذا البحث .

(٧) النساء/٣٣.

(٨) المائدة /٨٩.

**واستدراك القاري –هنا–جاء علي موضعين مما سبق:**

**أولاهما:** (رباع معا) كان يريد شمول موضعي النساء وفاطر ،وقد بان أن صنيع الشاطبي يوافق ما رواه الداني في المقنع وعزاه لنافع ،وظهر صحة تعبير الشاطبي من وجهين:

**الأول:** أنه تابع الداني في التقييد السابق وحق الإطلاق، علما بأن الداني لم يتعرض لموضع فاطر،– ورسم في مصحف الجماهيرية الليبية بألف في فاطر–وقد نص أبو داوود علي حذف الألف فيه فقال ومثله– أي مثل موضع النساء –في فاطر)[1].

**الثاني:** أن الحذف في موضع فاطر داخل في قول الشاطبي وكل ذي عدد كما سبق.

وثانيهما: ( كتاب الله) المقيد بلفظ الجلالة قال –أي القاري – مع الكتاب.

والحق أن كلام الشاطبي هو عين الصواب ومن الدقة بمكان لأمور:–

**الأول:** أن تعريف القاري للفظ الكتاب يدل علي الإطلاق وثمة مستثنيات لهذا الباب كما مر.

**الثاني:** أن تنكير الشاطبي مع الإضافة إلي لفظ الجلالة فيه مزيد توضيح وتخصيص ليخرج ما سبق وما سيأتي وقد ذكرت مواضع وروده وما رسم بالإثبات اتفاقا، وما رسم بالحذف كذلك، وتقدم موضعي البقرة والتحريم واختصاصهما بالضمير.

**الثالث:** أن الكلمات المذكورة في البيت ومنها (كتاب الله) هي من جملة ما رواه قالون عن نافع فهذا تخصيص لنافع لا يمانع غيره متي روي، أو متي اندرج تحت قاعدة أخري حذفا وإثباتا.

❁❁❁❁❁

(١) في : مختصر التبيين /٤/١٠١٦.

**الاستدراك الثاني عشر :**

**قال الشاطبي:**

**(..... ... ورسم شام قليلا منهم كثرا)**[١]

واعترضه القاري مستدركا حين قال: **( ولو قال ونصب شام قليلا منهم كثرا لظهر أمره بلا مرا لاشتماله علي كتابة الشامي وقراءته)**[٢].

وأقول: يبدو من اعتراض القاري واستدراكه –هنا– تأثره بعبارة الداني في المقنع باب ما اختلف فيه مصاحف أهل العراق والشام ... بالزيادة والنقصان قال: (وفي مصاحف أهل الشام ما فعلوه إلا قليلا منهم بالنصب ، وفي سائر المصاحف إلا قليل بالرفع)[٣].

ولربما تأثر بكلام الشاطبي نفسه في الحرز من قوله:

**(..... ... ورفع قليل منهم النصب كللا)**[٤]

ولست مع تأثره بهذا أو ذاك وللتبيين أقول:–

أما تأثره بالداني فمردود من أن الداني كان في حل من أمره لما عبر بالنصب للشامي ومراده الألف، وبالرفع للباقين ومراده حذفها ،لأنه جعل كلامه تحت باب مشعر بالزيادة والنقصان، ولا علاقة له بعلامات الإعراب أو البناء لذا حمل العلماء تعبيره علي م اذكر[٥].

نعم قرأ ابن عامر الشامي "ما فعلوه إلا قليلا" بالنصب علي الإستثناء وذلك بإجراء النفي مجري الإيجاب في الاستثناء ويقف بالألف، وقرأ الباقون بالرفع

(١) العقيلة البيت رقم ٦٢.
(٢) الهبات السنية /١٧٦–١٧٧.
(٣) المقنع /١٠٣.
(٤) المعروف بالشاطبية البيت رقم ٦٠١، ويراجع إبراز المعاني لأبي شامة /٤١٧.
(٥) يراجع: الجميلة للجعبري /٢٨٧.

علي البدل من الضمير المرفوع في فعلوه، ويقفون علي اللام، وعليه بقية المصاحف فإنها فيها بغير ألف.(١)

وكأني بالقاري –هنا–يسير في فلك علماء الرسم في التعبير بالنصب ويريدون الألف، في مقابل الرفع ويريدون حذفها، علي أن هذا المنهج يعد اصطلاحا وتأثرا بصنيع الشاطبي في الحرز، لذا لم نجد أحدا– من الشراح –يعترض أو يستدرك علي الشاطبي.(٢)

أما القاري فقد استدرك عليه وليس بسديد، إذ إن الحق مع الشاطبي في عقيلته وحرزه، فثمة منهج مغاير هنا وهناك فالنصب في الحرز لضابط وضعه للأضداد(٣)، أما الرسم في العقيلة فجاء عطفا علي كلمات مبوبة تحت عنوان واحد– باب الإثبات والحذف وغيرهما مرتبا علي السور(٤) فهو يعني بالرسم لا بالحركات تأمله وهو يكرر بعدها ورسم والجار ....البيت، وأما ما رأيناه من الشراح فمعظمهم شرح الحرز والعقيلة وجاءت عباراتهم تحمل المعنيين دونما استدراك، أما القاري فاستدرك ولا وجه له فيهلا سيما وأنه شفع استدراكه بتعليل له فقال (لاشتماله علي كتابة الشامي وقراءته)(٥).

وههنا تساؤل مفاده هل يجمع الشاطبي في العقيلة بين القراءة والرسم؟ ويتفرع عنه ماذا لو خالفت القراءة الرسم؟

ويجاب عن الأول: بأنه لا يجمع بين القراءة والرسم في العقيلة، هو –فقط – يحدد مرسوم الكلمات في المصاحف العثمانية، وافقت أو خالفت قراءات أمصارها.

---

(١) النشر ٢/٢٥٠، الكشف لمكي ١/٣٩٢.

(٢) يراجع: وسيلة السخاوي /١٣١، وجميلة الجعبري /٢٨٧ وغيرها

(٣) ينظر: الحرز البيتين ٥٧،٦٢، إبراز المعاني/٤١،٤٦.

(٤) ينظر: العقيلة من أول البيت رقم ٤٦، إ تحاف البررة/٣٢١.

(٥) الهبات السنية /١٧٧،١٧٨.

وعن الثاني أذكر ما قاله الداني في جامعه (وأفردت قراءة كل واحد من الأئمة برواية من أخذ القراءة عنه تلاوة ... إذ الكتب والصحف – التي نسخت منها المصاحف العثمانية –غير محيطة بالحروف الجليلة، ولا مؤدية عن الألفاظ الخفية والتلاوة محيطة بذلك ومؤدية عنه)[١].

**وعليه أقول:** لا يلزم موافقة القاري لمصحف مصره، إذ الأساس في الرواية النقل والتلقي، وافقت مصحف مصره أو خالفته وتجدر الإشارة –هنا–إلي أن رسم المصاحف لا يعدو أحد أمرين :

**الأول:** ما يحتمله الرسم –أي رسم واحد– ورسم في جميع المصاحف بهيئة واحدة.

**الثاني:** مالا يحتمله رسم واحد، فيرسم برسم في مصحف أو مصاحف ،وفي غيرها برسم واحد وهذا مقصود الداني السابق .

ومما هو مقرر أنه يلزم القارئ اتباع رسم المصاحف العثمانية في الوقف إبدالا وإثباتا وحذفا ففي الطيبة :

**وقف لكل باتباع ما رسم ... حذفا ثبوتا اتصالا في الكلم** [٢]

وهذا الكلام يؤكد علي لزوم القارئ لمصحف مصره في أمور دون أمور، وهو متعارف عليه عند أهل الآداء، ولذا جاء صنيع الشاطبي في العقيلة مخالفا صنيعه في الحرز، ولا وجه للقاري في استدراكه إجراء المنهج الموحد عليهما.

❁❁❁❁❁

(١) جامع البيان للداني ٤٦/١.

(٢) لابن الجزري المعروفة بطيبة النشر في القراءات العشر . البيت رقم ويراجع :إتحاف البررة /١٩٥٣٥٧.

**الاستدراك الثالث عشر :**

قال الشاطبي:

**(ورسم والجار ذي القربي بطائفة ... من العراق عن الفراء قد ندرا)**[1]

وقال القاري مستدركا: **(ثم اكتفي الناظم بقوله (ذا القربي)عن بيان نصه ،فلو قال: ونصب والجار ذا القربي؛ لكان أظهر).**

**(ثم استدرك ثانيا فقال: (إلا أن تعبير الناظم بـ (العراق) موهم أن يكون الفراء نسب إلي مصحف البصري أيضا وليس كذلك فكان الأولي أن يقول: ونصب والجار ذي القربي بكوفية؛ وليندفع بها أيضا أن الفراء نقل هذا عن طائفة من أهل العراق فإنه ليس كذلك بالاتفاق)**[2].

**والاستدراك هنا من أمرين :-**

**أولهما:** قريب من السابق، وهو يشمل إلزام الشاطبي بالتعبير بالحركات (ونصب) بدلا من (ورسم).

**الثاني:** تحديد الطائفة من العراق موهم بدخول أهل البصرة ومصحفهم.

وأقول: كلا الاستدراكين لا وجه للقاري فيهما ؛وإنما الوجه مع الشاطبي.

أما الأول: فمردود بما قيل مفصلا في سابقه (ورسم شام قليلا ) وخلاصته أن مصطلحات وضوابط وصف القراءة ليست كمصطلحات الرسم، ووصف مرسوم المصاحف. أضف إلي ذلك:

١- أن استدراكه بقوله (ونصب الجار....الخ) فيه إيهام إذ ربما أوهم أن النصب- أو الفتح- علي الراء، والاتفاق علي كسر أو جر الراء، إذ لم يفتحها مع الألف أحد، بل عطف علي اللفظ ووصف علي المحل.

٢- أن قول الشاطبي (ورسم والجار ذا) يعني بالألف مناسبة للباب وعطف علي ألف (قليلا)، فكلام الشاطبي جار علي نسق واحد.

---

(١) العقيلة البيت رقم ٦٣.

(٢) الهبات السنية /١٨١،١٨٠.

وأما الثاني: (ونصب والجار ذا القربي بكوفية) يري القاري أن هذا هو الأولي من قول الشاطبي: (بطائفة من العراق)، ولينـدفع بـه أن الفراء نقل هذا عن طائفة من أهل العراق[١] فإنه ليس كذلك بالاتفاق.

وأقول: تعبير الشاطبي ليس فيه إيهام أو غموض كما توهمه القاري وذلك أن الطائفة من الشيء جزء منه لا كله، وعليه فقول الشاطبي (بطائفة من العراق) يصلح أو يصدق علي مصاحف الكوفة وحدها، أو البصرة وحدها، أو هما معا، ويبقي للشارح فسحة من أمره في بيان ذلك وتحقيقه.

ولعل الذي أدي بالقاري لهذا التوهم:

ما قاله الداني (ولم أجد ذلك في شيئ من مصاحفهم–العراقيين – ولا أحد قرأ به)[٢].

وما ذكره السخاوي في شرحه رواية عن أبي عمرو (وقال الفراء في بعض مصاحف أهل الكوفة والجار ذا القربي بألف..)[٣].

أما القاري فيريد تحديد مصحف أهل الكوفة دون عزو ذلك للفراء وفيه كما نرى عمل بجزء قول لا بالقول كاملا .

وصفوة القول في ذلك أن ثمة توهمات عند القاري، وعملا ببعض الأقوال دون بعضها وفيه ما فيه من المخالفات المنهجية فضلا عن الاستدراكات الغير دقيقة، ويبقي ما قاله الشاطبي فهو دقيق يحتاج في فهمه ألي تدقيق وتوفيق.

(١) الهبات السنية /١٨١.

(٢) في : المقنع /١٠٣.

(٣) الوسيلة /١٣٢.

**الاستدراك الرابع عشر:**

قال الشاطبي:

**(وفالق الحب عن خلف وجاعل وال ... كوفى أنجيتنا في تائه اختصرا)**[١]

وقال القاري مستدركا (... **ولا يخفي أن خلاف الرسم في (جاعل) لا يستفاد من البيت** فكان الأولي كـ جاعل)[٢].

**وأقول:** الكلمات الثلاث التي ذكرها الشاطبي فيها خلاف ، وإن كان خلف الأولين آكد بالعطف والحرف المحذوف، أما الثالث (أنجيتنا) فذكره أبو عمرو الداني معهما – فالق، جاعل– في باب ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار مبهما –أبهم خلف أنجيتنا–، وأعاد ذكره في باب ما اختلفت فيه مصاحف الحجاز العراق والشام ، وذلك لتعين الأمصار، فلا تكرار، إذ الذكر الأول فيه اختصار واقتصار–علي ذكر التاء المختلف فيهادون الطرفين المذكورين– الجيم والألف–، والثاني فيه شيء من التفصيل، وإن كان كلام أبي داوود أوفي وأوضح يقول (كتبوه في مصاحف أهل المدينة ومكة والشام والبصرة بياء وتاء ونون علي ثلاثة أحرف بين الجيم والألف، وكذلك قرأنا لهم، وكتبوه في مصاحف أهل الكوفة" لئن أنجبنا" علي حرفين بين الجيم والألف وكذلك قرأنا لهم)[٣].

نعم كنت أود لو علق القاري علي هذا، وإن كان الأمر واضحا، أما أن يستدرك علي شيء واضح ولا إيهام فيه فهذا شيء عجاب.

وأقول: أما قوله تعالي "فالق" فمقيد بـ "الحب والنوي" ليخرج "فالق الإصباح" وهو الموضع الثاني الذي فيه هو الأخر خلف في الحذف والإثبات، وكنت لا أود لو علق القاري علي هذا أيضا؛ لكنه ترك هذا وذهب إلي أن الواو لا تفيد وضوح الخلف بين المعطوف (جاعل الليل) والمعطوف عليه (فالق الحب)،

(١) العقيلة البيت رقم٦٧.

(٢) الهبات السنية /١٨٤.

(٣) مختصر التبيين /٣/٤٨٩.

ويري أن الكاف أولي بإفادة هذا الخلف، والمتعارف عليه أن المؤلفين في المنظومات يستعملون الواو لإفادة العطف أو الفصل ولا يستعملون الكاف إلا نادرا.

وحسن صنيع الشاطبي–هنا– في عطف الحكم وهو الحذف بخلف لكلمات البيت وثمة رد آخر علي استدراك القاري هنا، وهو أن الشاطبي أراد أن يعلم الطالب أن العطف أنه مع المماثلة إذ الفارق كبير.

فـ (فالق) الحذف فيها حذف اختصار لاتفاق القراءات المتواترة فيه.

أما في (جاعل) فهو حذف إشارة ويقابلهما الإثبات.

اللهم إلا أن يكون القاري أراد ما في "فالق الحب "من قراءات شاذة، حيث قرأ المطوعي والنخعي والأعمش "فلق الحب "بفتح القاف واللام مع الحذف، ونصب "الحب"[١].

نعم يحتمل أن يكون الكاتب قصدها بالرسم كما أسلفنا إذ كانت من الأحرف السبع المنزلة فيكون الحذف فيها من قبيل حذف الإشارة هو الآخر كما في جاعل، ويحسن معه التشبيه بالكاف كما أراد القاري، علي أن التساؤل –هنا– هل يقاس بين متواتر القراءات وشاذها في الرسم حتي يصح أو يقبل استدراك القاري ويكون له وجهة؟.

أقول: قد يقبل، لكنه هنا مرجوح بما يراه النحويون من أن الحذف من اسم الفاعل لا يستحسن إلا إذا سمي به نحو عامر، وصالح فيحذفون ألفه فرقا بين الاسم والفعل واختصت مصاحف المدرسة المشرقية بالإثبات في "فالق الحب " إتباعا لقول عند الداني[٢].

وأما مصاحف المدرستين –الهندية والمغربية –فقد اختصت بالحذف اتباعا لأبي داوود وخلف الداني.[٣]

---

(١) راجع: مختصر في شواذ القران /٤٤.

(٢) يراجع: كلامه في المقنع /٩٣، وينظر: التنزيل /٥٠٤.

(٣) التعليق السابق.

قال الداني: (في بعض المصاحف فالق الحب بالألف ، وفي بعضها فلق بغير ألف)[١].

وقال أبو داوود: (كتبوه – يعني فالق الحب –بحذف الألف بين الفاء واللام، وكذا رويناه عن الفازي)[٢] وسكت الداني والشاطبي عن الموضع الثاني، وهو يندرج في وزن فاعل الذي نص الداني علي إثبات ألفه.

قال الجعبري: وقيد فالق بالحب فخرج عنه فالق الإصباح ومقتضاه الإثبات.[٣]

وذكر ابن أبي أشتة أن في الإمام فالق الحب، وفالق الإصباح بألف ثابتة[٤]، وخالفهم أبو داوود حيث ذكر فيه الوجهين – الحذف والإثبات –ثم قال والوجهان صحيحان.[٥]

وأقول: الخلف في الثاني مقبول عقلا، للمشاكلة مع الأول، غير أن القول الأخر يتفق ومتجه النحويين في إثبات ألف اسم الفاعل كما هنا.

أما "جاعل الليل " ففيه قراءتان متواترتان بالحذف والإثبات مع النصب والخفض علي الترتيب[٦]. وقد اتفقت المدارس الثلاث علي الحذف فيه ، فمن كانت قراءته بالحذف كانت مصاحفه موافقة تحقيقا، ومن كانت قراءته بالإثبات كانت مصاحفه موافقة تقديرا، ويبدو أن هذا الاتفاق علي العمل لا النقل الفعلي. إذ المدقق في النقل عن الشيخين يري الاتفاق علي الخلف الذي ذكره الشاطبي، والذي أراه أن الخلف ينبغي أن يكون مفرعا فمن رسم فالق –

(١) في المقنع /٩٣.
(٢) مختصر التبيين /٥٠٤/٣.
(٣) في: الجميلة له /٢٩٦.
(٤) الدرة الصقيلة /١٧.
(٥) مختصر التبيين ٥٠٥/٣.
(٦) النشر ٢/ ، السبعة.

في موضعيها – بالحذف رسم جاعل كذلك، ومن رسمها بالإثبات رسم جاعل كذلك.

وبعد فلا وجه لما استدرك به القاري من عدم إفادة الخلف في العطف بالواو ولا سيما أنه لم يسبقه لمثل هذا أحد من الشراح.

❁❁❁❁❁

**الاستدراك الخامس عشر:**

قال الشاطبي:

**(معا خطيئات واليا ثابت بها ... عنه الخبائث حرفاه ولا كدرا)**[1]

واستدرك عليه القاري فقال: **(....لكن لا يخفي أن حكم رسم الهمزة غير مفهوم منه مع أن بيانه أولي من بيان إثبات الياء، فلو قال: معا خطيئات لا همز ولا ألف لكان أعلي)**[2].

وأقول: معني البيت أن رسم خطيئات في موضعي الأعراف وهو قوله تعالي **(نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ)** ١٦١" ونوح وهو قوله **(مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا)** ٢٥" بحذف الألف فيهما، ورسم كذلك حرفا الخبائث وهما في سورتي الأعراف/١٥٧، والأنبياء/٧٤. وهذا مما رواه نافع، وذكرهما الداني في مقنعه في باب ما رسم في المصاحف بالحذف.[3]

واستدرك القاري علي عدم الإشارة إلي حذف الهمزة – صورة الهمزة –في خطيئات دون الخبائث، إذ الهمزة في الثانية مرسومة الصورة، وحذف ألفها اختصارا.

وأقول: أما عدم ذكر الشاطبي لحذف الهمزة في خطيئات، وعدم النص علي إثباتها في الخبائث فهو عين الصواب إذ الحذف في باب خطيئات مما هو

---

(١) العقيلة البيت رقم ٧٠.

(٢) الهبات السنية /١٨٩.

(٣) ينظر : المقنع /١١،١٢.

معلوم متعارف عليه عند علماء الرسم حيث اصطلحوا علي حذف صورة الهمزة في إحدى حالتين:

**الحالة الأولي:** إذا وقعت الهمزة بعد ساكن ، سواء أكان حرف مد أو غيره، وسواء أكانت الهمزة متوسطة أم متطرفة، فتحذف صورة الهمزة وتجعل علي السطر؛ فمن أمثلة المتوسطة "وينئون" بـ الأنعام /٢٦، و"سوءاتهما" بـ الأعراف/٢٠، و"خطيئة" بـ النساء /١١٢ وبابه وهو شاهدنا هنا...الخ.

والمتطرفة نحو "ملء" بآل عمران /٩١، و"دفء " بالنحل /٥ واستثنوا من ذلك الكلمات الآتية: لتنوء بالقصص /٧٦، وتبوأ بالمائدة/، والنشأة بالعنكبوت /٢٠، فالهمزة في هذه الكلمات رغم وقوعها بعد ساكن صورت ألفا، ومما استثنوه كذلك "موئلا " بالكهف /٥٨، فإنها مع وقوعها بعد ساكن صورت بشكل حركتها ياء.

**الحالة الثانية:** كل ما أدي فيه تصوير الهمزة إلي اجتماع حرفين متماثلين في الصورة نحو "ءامن "بالبقرة /١٣، "أنبؤني" بالبقرة /٣١ ...الخ .

وأما عدم نصه علي إثبات الهمزة أو صورتها في (الخبائث) فهو يتفق أيضا وما اصطلح عليه عند علماء الرسم من أنه ثمة صور ثلاث للهمزة المضمومة أو المكسورة تصور فيها بشكل حركتها وهي:

١- إذا وقعت متوسطة نحو "سئلت "بالتكوير، و"تؤزهم" بمريم /٨٣.

٢-إذا وقعت بعد حذف نحو "جزاؤا" بالمائدة/٢٩، و"علمؤا" بالشعراء /١٩٧، ... الخ.

٣- إذا وقعت بعد ألف متوسطة نحو "شركاؤكم " بـ الأنعام /٢٢، و"حلئل" بالنساء/٢٣، ومثلها (الخبائث) التي معنا ...الخ .

واستسنوا من ذلك ما أدي إلي اجتماع مثلين فإنها -الهمزة -تحذف وتجعل علي السطر نحو "جاءو" بالنور/١١، و"اسراءيل" بالبقرة/٤٠ ...الخ.

علي هذا تعارف علماء الرسم، وهكذا نص الشاطبي أحيانا ، ولم ينص أحيانا أخري لأنه يسير وفق متجه علماء الرسم واصطلاحاتهم وكان محقا عندما نص علي حذف الألف في خطيئات.

فأما التي في الأعراف فما رواه قالون عن نافع ، وأما التي في نوح فقال الداني: وهو في جميع خطيتهم بحرفين – الياء والتاء–مثل الذي في الأعراف[١]، وقال أبو عبيد: رأيت التي في البقرة في الإمام بحرف واحد، وأحسب الأخيرتين بحرفين[٢].

وأقول أما التي في البقرة فهي قوله تعالي: "نغفر لكم خطاياكم "وليست التي في قوله تعالي "وأحاطت به خطيئته " كما ذكر محقق الوسيلة لأن رسمها هي الأخرى بحرفين – الياء والتاء –، وحذفت ألفها كما هنا ونص عليها الشاطبي في البيت /٥١ من العقيلة[٣].

**تتمات لازمة :**

**الأولي:** اتفق القراء علي قراءة موضع البقرة" خطاياكم" وجاء الرسم علي الحذف في الألفات اختصارا، أما موضعي الأعراف ونوح –عليه السلام–فثمة قراءات متواترة:

فموضع الأعراف فيه أربع قراءات:[٤]

**الأولي:** (خطاياكم) جمع تكسير، قراءة أبي عمرو، وجاء الرسم علي أن الألف التي بعد الطاء حذفت اختصارا، وقدر السنة الثانية ألفا رسمت ياء علي مراد الإمالة.

**الثانية:** (خطيئتكم) بالتوحيد ورفع التاء، قراءة ابن عامر، وهي موافقة للرسم تحقيقا دون تقدير.

---

(١) المقنع /١٥.

(٢) قول أبو عبيد في: الوسيلة للسخاوي /١٤٦.

(٣) يراجع حاشية ٩ ص١٤٦ من الوسيلة، والمقع /١١.

(٤) النشر ٢/٢٧٢.

**الثالثة:** (خطيئاتكم) بالجمع –جمع السلامة – مع رفع التاء وكسرها، أما رفع التاء فقراءة نافع، وأبي جعفر، ويعقوب، وبالكسر قراءة الباقين، وجاء الرسم عليهما علي حذف الألف التي بعد الهمزة كما حذفت بعد الحاء في نحو (الصالحات) أي كل جمع سلامة.

وأما موضع نوح ففيه قراءتان:

**الأولي:** (خطاياهم) جمع تكسير، قراءة أبي عمرو وما يقال في رسمها قريب مما قيل في قراءته في سورة الأعراف السابق .

**الثانية:** (خطيئاتهم) بجمع السلامة مع كسر التاء، قراءة الباقين، وما يقال في رسمها قريب مما قيل في قراءة جمع السلامة رفعا وكسرا في موضع الأعراف.

وقرئ شاذا: (خطيئتهم) بالتوحيد مع كسر التاء، وهي موافقة للرسم تحقيقا دون تقدير.[١]

**الثانيـة:** نص الشاطبي علي ثبوت رسم الياء، ولا نقط في المصاحف في الصدر الأول وما حوله يعني أنه رسم بسنتين لا سنة واحدة ، وقد وفق في ذلك حيث وجدنا اختلافا في التاء–فأبو عمرو بحذفها والباقون بإثباتها – بخلاف الباء.

**الثالثة:** اتفق الشراح ومتجه علماء الرسم في أن الهمزة في باب (خطيئات) لا صورة لها، وفي (الخبائث) بصورة حركتها وسبق بيانه.[٢]

وعلي ضوء مما سبق فلا وجه لاستدراك القاري، ويبقي ما فعله الشاطبي شامخا يحتاج إلي من يزيل غيابات الفهم.

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: مختصر في شواذ القرآن /١٦٢، فتح القدير ٥ /٣٠١، زاد المسير ٣٧٤/٨.
(٢) ينظر: الوسيلة /١٤٨،١٤٧، والجميلة /٣٠٠٣٠٢.

**الاستدراك السادس عشر :**

قال الشاطبي:

**(وبصطة باتفاق مفسدين وقا ... ل.....)**[1]

وقال القاري: **(أما قراءة الصاد فظاهرة، وأما قراءة السين فلأنها الأصل في اللغة – ثم استدرك فقال – فلو قال: وصاد بصطة احفظ ... الخ لكان مبينا)**[2].

وأقول: المراد قوله تعالي **(وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً)**[3] والمعني: اتفقت المصاحف علي رسم" وزادكم في الخلق بصطة "بالصاد، وعلم أن مراده الاتفاق علي الصاد، وأنه فرع من قرينة "يبصط" بالبقرة /٢٤٥، أو يقال وعلم ذلك من نطقه –اللفظ – بذلك ، مع ما ثبتت به الرواية في النظم عن أصحاب الدراية، أو يقال علم ذلك من عدم ذكره في محله، وبقاء كل شيء علي أصله. ويوضح ما ذكرته أن الداني ذكر في باب ما اتفقت علي رسمه مصاحف الأمصار بسنده إلي نصير قال: ( وكتبوا "وزاده بسطة في العلم والجسم" بالسين)[4] فثمة اتفاق بين الشيخين علي رسم موضع البقرة بالسين وموضع الأعراف بالصاد.

قال أبو داوود في موضع البقرة (بسطة) هنا بالسين، وفي سورة الأعراف بالصاد، بإجماع من المصاحف في ذلك، ولم ينص الشاطبي عليها، وإنما فهم من حصره موضع الأعراف بالصاد[5].

---

(١) العقيلة البيت رقم /٧٣.

(٢) الهبات السنية /١٩٣-١٩٤.

(٣) الأعراف/٦٩.

(٤) البقرة ٢٤٩، وينظر المقنع /٨٤-٨٥.

(٥) في : مختصر التبيين ٢/٥٤٦-٥٤٧.

وقال الداني في موضع الأعراف بسنده إلي نصير أيضا: وكتبوا "وزادكم في الخلق بصطة "بالصاد.[١] وقال السخاوي: (وكذلك رأيته أنا في كتاب محمد بن عيسي الأصفهاني)[٢].

وعليه فلا وجه لما استدرك به القاري ، والذي يبدو أنه اعتذر عنه بقوله (والإتفاق يفهم من الإطلاق)[٣] والمعني أن الاتفاق علي رسم (بصطة) بالأعراف بالصاد، فخرج عنه (بسطة في العلم ) المتفق علي قراءاته بالسين لعدم اكره عند الشاطبي، ونص غيره علي السين فيه، كما نص غير الشاطبي –هنا–علي الصاد، وأطلقه الشاطبي ففهم أن مراده الصاد ،ولم يحتج الناظم إلي تقيده بها –الصاد– لمجيئها علي الأصل القياسي، فلا نقص كما ادعي القاري.

**تتمات لازمة:**

**الأولي:** اختلف القراء في (بسطة) في موضعيها فقرأ الكل موضع البقرة بالسين، ولقنبل وجه ثان بالصاد ، أما موضع الأعراف، فقرأه بالصاد نافع والبزي والكسائي وأبو جعفر، وقرأه بالسين دوري أبي عمرو وهشام وخلف عن حمزة ورويس وخلف العاشر، وبالوجهين قرأ الباقون – قنبل والسوسي وابن ذكوان وحفص وخلاد.[٤]

**الثانية:** قال القاري في الهبات معلقا علي القراءات –هنا– (أما قراءة الصاد فظاهرة، وأما قراءة السين، فلأنها الأصل في اللغة.[٥] وأقول وجه ظهور قراءة الصاد أنه رسم دون السين التي هي الأصل، إذ الأصل لا يحتاج بينة عليه، فرسم بالصاد ليعلم أنهم أبدلوا من السين صادا ليخف علي اللسان النطق

(١) في : المقنع /٨٥.
(٢) في : الوسيلة /١٥١–١٥٢.
(٣) الهبات السنية /١٩٤.
(٤) النشر ٢/٢٢٨–٢٣٠.
(٥) الهبات السنية /١٩٤.

بالكلمة من حيث أن الصاد حرف مطبق كالطاء فيتقاربان، وكتبوه أيضا علي الأخف والأكثر.[١]

**الثالثة:** أن اعتذار القاري بكون الاتفاق يفهم من الإطلاق، أي من عدم ذكر خلاف في رسمه إذ لو وجد ذلك لذكر.

كل ما سبق يؤكد أنه لا وجه لاستدراك القاري ،وإن حملت عباراته بعد ذلك ما يفهم منه معني الاعتذار.

❁❁❁❁❁

**الاستدراك السابع عشر:**

**قال الشاطبي:**

**(تزور زاكية مع لتخذت بحذ ... ف نافع كلمات ربي اعتمرا)**[٢].

وقال القاري مستدركا: **(... ولو قال كلمات معا عمرا، لكان معتبرا)**[٣].

وأقول: المعني العام في البيت: أنه روي عن نافع كبقية الرسوم حذف الألف من الكلمات "إذا طلعت تزاور" بـ الكهف/١٠٩، و"نفسا زاكية" بـ الكهف/٧٤، و"لو شئت لتخذت" بـ الكهف/٧٧، و"كلمات ربي" بموضعيها بالكهف/١٠٩.

وقول الناظم (اعتمرا) فيه إشارة إلي الكلمتين (كلمات) إذ إن قيدهما واحد وهو (ربي)، وقد اعترض القاري بضرورة النص علي (معا) ليشملهما، ولا وجه له لما أسلفت، ولأن الحديث –هنا– مع باب تكفي فيه الإشارة لا الحصر، إذ كلها منصوص عليها في جمع المؤنث السالم وهو ما يعكسه قول الشاطبي:–

**وكل جمع كثير الدوركا لكلما ... ت البينات ونحو الصالحين ذرا**[٤]

وأزيد الأمر وضوحا بأن حظ باب كلمات في جمع السلامة قسمين:

---

(١) بتصرف من :الوسيلة /٨٩.

(٢) العقيلة البيت رقم ٨٨.

(٣) الهبات السنية /٢١٦.

(٤) في : العقيلة البيت رقم ١٥٠.

**أولاهما:** (كلماته) ووقع في ستة مواضع: "لا مبدل لكلماته "بالأنعام/١١٥،و "الذي يؤمن بالله وكلماته "بالأعراف /١٥٨، و"يحق الحق بكلماته "الأنفال /٧، و"يحق الحق بكلماته" يونس /٨٢، و"لا مبدل لكلمته" الكهف /٣٧، و "ويحق الحق بكلماته" الشوري /٢٤.

ثانيهما: (كلمات) ووقعت في ثمانية مواضع قوله تعالي (وإذ ابتلي إبراهيم ربه بكلمات) البقرة /٢٤، و(لا مبدل لكلمات الله) بالأنعام /٢٤، و"لا تبديل لكلمات الله " بيونس /٦٤، و"مدادا لكلمت ربي، وكلمت ربي" موضعي الكهف /١٠٩، و"ما نفدت كلمات الله" لقمان /٢٧، و"صدقت بكلمات ربها" بالتحريم، وهذا الباب هو أحد قسمي جمع المؤنث السالم إذ الأول هو كل جمع سلامة فيه ألفان سواء أكان بعد الألف حرف مصمت أو همزة نحو (الصالحات، السماوات،... الخ وهذا محل اتفاق علي حذف ألفيه بين مصاحف المدارس الثلاث، اللهم إلا ما جاء في موضع (سماوات) في فصلت /١٢ فرسم بألف ثابته بعد الواو وحذفت التي بعد السين كما نص عليه الشاطبي).[١]

**تتمة:-**

هذا الذي في (سموات) هو ما عليه العمل لاتفاق الشيخان كما قال الضباع وغيره، وإن اعترض السخاوي علي هذا ورأي أن (سموات) في فصلت محذوفة الألفين كغيرها، أو علي الأقل ليست محل إجماع علي ا لحذف.[٢]

وأما ثاني قسمي جمع المؤنث السالم، فهو ما وقع فيه ألف واحدة، وهذا أيضا محل اتفاق علي حذف ألفه إلا بعض مستثنيات.[٣]، وباب (كلمات) يندرج تحت هذا القسم، وهو داخل في عموم حذف ألف جمع المؤنث السالم سواء

(١) في العقيلة البيتان رقم ١٠٨،١٠٩.

(٢) ينظر للمزيد: المقنع /١٩، مختصر التبيين /١٠٨٢/٤، مرسوم الخط لابن الأنباري /٣٤، هجاء مصاحف الأمصار للمهدوي /١٠٥،سمير الطالبين /٢٨، ويراجع الوسيلة للسخاوي /٢٢١.

(٣) المقنع /٢٠،٥٠،دليل الحيران /٤٢-٤٨، التنزيل ١٢٣،١٧٠.

أكان مضافا إلي ضمير أم لا، ولا ينافي نقل نافع خصوص (كلمات) هنا إجماعهم علي تعميم حذف الألف من جمع المؤنث السالم جميعه.

وعليه فلا وجه لاعتراض القاري بتخصيص الشاطبي هنا (كلمات) بالموضع الأول دون الأخر، إذ الأخر داخل في عموم جمع المؤنث السالم، أو مندرج تحت نص الشاطبي علي حذف ألف كلمات المجردة عن الضمير للتخفيف المطرد في حذف ألف جمع المؤنث السالم فهو حذف اختصار– لما ليس فيه قراءات– أو حذف إشارة –لما فيه قراءات – للقراءات الواردة مع ما يلمح من التخفيف أيضا.

❁❁❁❁❁

**الاستدراك الثامن عشر:**

**قال الشاطبي:**

**(خلقت واخترت حذف الكل واختلفوا ... بـ لا تخف نافع تسقط اقتصرا)**[١]

وقال القاري **(... ولو قال (دركا) لكان أحسن ليخرج به قوله "فلا يخاف ظلما "فإنه متفق الإثبات، ويمكن أن يقال أخرجه بقوله بـ لا تخف حيث أتاه بغير الفاء)**[٢].

وأقول: اتفق الرواة علي حذف الألف في ثلاث كلمات –هنا–" وقد خلقتك من قبل "مريم /٩، و"وأنا اخترتك" طه/١٣، وقد ذكرهما الداني في مقنعه في باب –ما اتفقت علي رسمه مصاحف الأمصار بسنده إلي نصير[٣]، ولذا جمعهما الشاطبي اختصارا ،ثم ذكر الثالثة وهي قوله تعالي "تساقط عليك" مريم /٢٥، وذكرها في المقنع في باب ما رسم في المصاحف بالحذف بسنده إلي نافع[٤] وترجمة الباب تشير بعمومه.

---

(١) العقيلة البيت رقم ٩١.

(٢) الهبات السنية /٢٢٢.

(٣) للداني /٨٦، الوسيلة ٢٥٣.

(٤) المقنع ١٢–١٣،والوسيلة /٢٥٤.

وأما الكلمة الرابع في هذا البيت –وهي موضع الاستدراك– فهي قوله تعالي "لا تخاف دركا ولا تخشي "بطه /٧٧،وقد اختلف الرواة فيها بين الحذف والإثبات وقد ذكرها الداني في باب ما اختلفت فيه مصاحف الأمصار[١]. وأقول :أجاب القاري بنفسه عن استدراكه علي أن إجابته هذه ليست وحدها التي تدفع الاستدراك فقد يدفع بما يلي:

أ – الشراح متفقون علي قيد (لا تخف) بـ (دركا) دون (ظلما) لدلالة التاء عليه.

ب– تأخير الناظم وتقديمه في البيت يعني انسحاب الحكم وجريانه علي الموضع الأول ، فجمع بين "خلقتك" بمريم، و"اخترتك "بـ (طه)، وقدم "لا تخف" هي الموضع الأول في طه –علي "تساقط "بمريم فعلم أن المراد "لا تخاف دركا " دون "فلا يخاف ظلما "طه/١١٢.

ج –علي أني أوضح –هنا– انه لا يكفي فقط في الد فع القيد ب( لا) كما ذهب الشراح ومعهم القاري إذ إننا نجد ما ينقض هذا القيد وهو قوله تعالي "قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى "طه /٦٨، فهو مع قيده ب (لا) محل اتفاق علي الحذف وهو متقدم علي "لا تخاف دركا " لذا أري أن هذا القيد مقرون بما فيه قراءات، إذ أمثلة البيت كلها فيها قراءات فالقرينة المقيدة مركبة من أمرين:(لا)، ووجود قراءات فيها، فالقيد بلا يخرج الثالثة (فلا يخاف ظلما)، والقيد بوجود قراءات يخرج الأول (قلنا لا تخف) وتسلم الثانية وهي مراد الناظم.

وعندي أن إيهام الشاطبي للخلف في (لا تخف) مشعر بهذا المعني الذي ذهبت إليه وكأنه يقول مع خلف القراءات في (لا تخف) المقيدة بـ (لا) هناك خلف في رسمها أيضا بين الحذف والإثبات فخرج الأول والثالث.

(١) في المقنع /٩٥.

**تتمة :-**

أ – في قوله تعالي "لا تخاف دركا " قرأ حمزة وحده بالجزم فالتقي ساكنان – الألف والفاء – فحذف أولهما لالتقاء الساكنين، وقرأ الباقون بالرفع فأثبت الألف.(١)

ب –اتفق الشيخان علي نقل الخلاف بين إثبات الألف وحذفها بين الخاء والفاء في قوله "لا تخاف دركا"، وعلي إثباتها في قوله تعالي "فلا يخاف ظلما"(٢)

ج – العمل في المصاحف علي حذف الألف من "لا تخف دركا" وإثباتها في "لا يخاف ظلما"، وعليه تكون مصاحف المدارس الثلاث موافقة تقديرا، والحذف للإشارة مع ما يلمح فيه من التخفيف.

د– في قوله تعالي "فلا يخاف ظلما " قرأ ابن كثير وحده بسكون الفاء وفيها ما في قراءة حمزة السابقة وعليها رسمت مصاحف المدرسة المشرقية والهندية – بحذف الألف – والموافقة فيها تقديرية للاتفاق علي إثبات الألف في جميع المصاحف، وقرأ الباقون: بضم الفاء مع الألف كقراءة الباقين فيما سبق، وعليها تكون مصاحف المدرستين المشرقية والمغربية موافقة تحقيقا.

والذي يظهر – لي هنا – أن رسم مصاحف المدرسة المشرقية الهندية –بحذف الألف – أقرب للصواب لأمور منها:

أ– مراعاة الانسجام النظري وطردا للباب علي وتيرة واحدة.

ب– للإشارة إلي القراءتين.

ج – مجيئ بعض المصاحف بالحذف أيضا.

د– أن الحذف هنا هو مقتضي ما في التنزيل.(٣)

---

(١) النشر ٢/٣٢١، الإقناع ٢/٧٠٠،الكشف ٢/١٠٢.

(٢) المقنع /١٠١، مختصر التبيين /٤/٨٥٠، الوسيلة /١٨٤.

(٣) ينظر: التنزيل /٨٥٣، دليل الحيران /١٢٤.

وفي ضوء مما سبق يمكن القول بأن كلام الشاطبي بعيد المراد ، يحتاج إلي ترو وتدقيق لفهمه، ولا وجه مطلقا لما استدرك به القاري هنا فضلا عن قصور إجابته.

❁❁❁❁❁

**الاستدراك التاسع عشر:**

قال الشاطبي:

**(والشام قل فتوكل والمدين ويأ ... تيني النون مكي به جهرا)**[١]

وقال القاري مستدركا: (... واستغني في قوله (فتوكل) بالنطق عن القيد لكن لو قال: فا فتوكل لكان أفيد)[٢].

وأقول: ذكر الناظم رسم قوله تعالي "فتوكل علي العزيز الرحيم" الشعراء /٢١٧، وأنه بالفاء في المصحف المدني، والشامي وفق قراءات أهل المدينة – نافع وأبو جعفر – والشام –ابن عامر –، وفي بقية المصاحف بالواو وهي قراءة الباقين[٣].

وهذا باتفاق الشيخين، وقد ذكره أبو عمرو في باب ما رواه عن غير واحد من شيوخه، فتارة يسنده لإسماعيل ابن جعفر المدني، وتارة عن قالون عن نافع أن أهل المدينة بالفاء، وأهل العراق بالواو، ثم رواها بسنده عن ابن عامر، وأبي الدرداء أنه في مصاحف أهل الشام بالفاء.[٤]

---

(١) العقيلة البيت رقم /٩٩.

(٢) الهبات السنية /٢٣٣.

(٣) ينظر : النشر ٣٣٦/٢،الكشف ١٥٣/٢،افقناع ٧١٧/٢.

(٤) المقنع /١١٣،المصاحف ٢٥٥/١،هجاء مصاحف الأمصار ١٢٠،مختصر التبيين /٩٤٠/٤،الوسيلة ١٩٦.

وأيضا ذكر رسم قوله تعالي "أو ليأتيني بسلطان" النمل /٢١بنونيين في مصاحف أهل مكة، وفي سائر المصاحف بنون واحدة، أما الأول فهو وفق قراءة ابن كثير، والثاني وفق قراءة الباقين.(١)

وأقول: هذا من تمام توفيق الله للناظم في نظمه، وحسن جمعه الكلمتين –هنا –فقد جمع بين كلمتين لم يمكن للرسم الواحد أن يحتمل القراءتين فيهما، وعليه جاء الرسم بصورتين مختلفتين، فوافق كل رسم قراءة معينة ، نعم ثمة خلف يسير من جهة الإسناد ففي الأول ذكره الداني في باب ما رواه عن غير واحد من شيوخه، والثاني رواه الداني بسنده عن ابن مجاهد.(٢) والرد علي القاري في استدراكه –هنا– باستدراك عليه وهو هل اصطلح القاري علي أن الفاء يقابلها الواو متي ذكرت حتي يقيد هنا؛ تأمل قول الشاطبي في حرزه.

..... ... **وفا فتوكل واو ظمآنه حلا**(٣)

فالفاء لما جعلت الواو مكانها هنا ظمئ المكان إليها فقال: الواو أيضا حلت هنا.

وعليه فلما لم يكن مقابل الواو الفاء أو العكس قيدهما في الحرز، ولما علم ذلك من الحرز لم يحتج أن يعيده في العقيلة ولاسيما أن مدار الكلام علي تبادل بين رسمين لقراءتين متواترتين، ولأنه لا انفصال بين هذا وذاك، وكأني باستدراك القاري –هنا– مبتور فضلا عن عدم مناسبته لما هو متعارف عليه في العقيلة، فهو خلط بين ما اصطلح عليه في القراءات وبين ما تعارف عليه علماء الرسم، وشتان شتان.

---

(١) ينظر :السبعة /٤٧٩،النشر ٢/٣٣٧،الإقناع ٢/٧١٩،الكشف ٢/١٥٤–١٥٥.

(٢) المقنع /١١٣، هجاء مصاحف الأمصار /١٢٠، مختصر التبيين ٤/٩٤٤، الوسيلة ١٩٦.

(٣) المعروف بالشاطبية البيت رقم ٩٣٠، وينظر: إبراز المعاني لأبي شامة /٦٢٣، إتحاف البررة ٨٧.

**تتمة:**

تكرر التبادل في القراءات والرسم بين الواو والفاء مرتين:

الأول: هنا.

الثاني: في آخر سورة الشمس "ولا يخاف عقباها" الشمس /١٥، والتبادل في الموضعين مرتبط بالقراءات فمن قرأ بالفاء في الموضعين المدنيان وابن عامر، وهي بالفاء في مصاحفهم، وقرأ الباقون بالواو، وهي بالواو في مصاحفهم أيضا.

وبناء علي ما سبق يمكن القول بأن استدراك القاري ليس بدقيق. وأن كلام الشاطبي باللفظ بما في مصحف أهل المدينة والشام وعليه قراءتهم، والرسم الآخر بما هو في قراءة غيرهم بالواو وهو في مصاحفهم.

❁❁❁❁❁

**الاستدراك العشرون :-**

**قال الشاطبي:**

**(وفي أريت الذي أريتم اختلفوا ... وقل جميعا مهادا نافع حشرا )**[١]

وقال القاري مستدركا: **( وكان الأولي أن يقال: وقل مهادا جميعا وحشرا بألف الإطلاق أي: نافع جمع حذف مهادا في جميع القرآن)**[٢].

وقد اختلف النقلة في حذف الألف الثانية –بعد الراء –من قوله تعالي: "أرأيت الذي يكذب "الماعون /١، وكذا جمعه حيث وقع مصدرا بالهمزة نحو (أرأيتكم) سواء أفصل بين الهمزة والراء بفاصل أم لا، فيدخل نحو (أفرأيتم)، وأتفقوا علي حذف ألف (مهادا) حيث وقع وكما قال نافع و جمعه.[٣]

(١) العقيلة البيت رقم ١٢١.

(٢) الهبات السنية /٢٩٦.

(٣) ينظر: الوسيلة /٢٤٦-٢٤٩،الجميلة /٤٠٠-٤٠٣.

وأقول: باب رأي المستفهم به –المصدر بهمزة استفهام –مفردا كان أو جمعا، وجملته في القرآن الكريم أربعة وثلاثون موضعا اختلف القراء فيه علي النحو التالي:

قرأ المدنيان بتسهيل الهمزة الثانية – عين الكلمة –علي قياس تخفيف الهمز، وأبدلها الأزرق عن ورش في وجهه الثاني ألفا – كما نقله عن جماعة من مشايخ مشيخة المصريين –، وأسقط الكسائي هذه الهمزة، والباقون بالتحقيق.(١)

وعلي القراءات السابقة تكون مصاحف المدرسة المغربية موافقة تحقيقا، وتكون مصاحف المدرستين المشرقية والهندية موافقة تقديرا، إذ المصاحف كانت بغير همزة.

واستدراك ا لقاري –هنا – غير دقيق إذ إنه يترك الأولي في المسألة ويقف مع ما لا إشكال فيه. وللتوضيح أقول:–

- قصر الشاطبي خلف الحذف في (أرأيت) المفرد علي موضع الماعون موافقة لأصله –المقنع –الذي تابع محمد بن عيسي عن نصير.(٢)، وأما الجمع نحو (أريتم) كيف جاء في جميع القرآن ففيه الخلاف .وقصر الخلف في المفرد علي موضع الماعون فيه نظر من وجوه:

أ– أن قيد الشاطبي للمفرد ب(الذي) يدخل فيه "أرأيت الذي ينهي" العلق /٩، إذ لا مانع من ذلك كما هو مفهوم النظم، وإذا دخل هذا دخل المفردغير المقترن بالذي، كما في نحو "أرأيت إن كان علي الهدي" العلق /١١، و"أرأيت إن كذب وتولي" العلق /١٣، وينسحب الكلام علي (أرأيتك) وعليه فلا إشكال عند الشاطبي، وبقي الإشكال عند الشراح.

(١) ينظر: النشر ٢/٣٩٧–٣٩٨.

(٢) ينظر: المقنع / ١٠٥ باب ما اختلفت فيه مصاحف الأمصار بالإثبات والحذف.

ب–أن الجمع محل خلاف في جميعه دون تخصيص أو استثناء وكلا من المفرد والجمع قراءاتهم واحدة.

ج–قال السخاوي: ورأيت في المصحف الشامي الجميع –المفرد والجمع –بغير ألف.[١]

د–استشكل الأمر علي السخاوي حين ذكر أن مراد الشاطبي أو قيده للمفرد بـ (الذي) هو موضع الماعون دون العلق[٢]، والتبس الأمر علي الجعبري[٣]، وأخطأ محقق الهبات السنية أو أوهمنا أن (أرأيت) المقيد بالذي في الماعون، والمواضع الثلاثة بالعلق حين قال: والمعني أن قوله تعالي –"أرأيت الذي يكذب بالدين" –في سورة الماعون .....

وأقول : ومر باب أرأيت مفردا وجمعا علي القاري دون تعليق أو إشارة كما ذكر الشراح قبله .

ثم تأمل استدراك القاري للكلمة الثانية في البيت وهي (مهادا) المنونة بالنصب، ففي حين قيدها الداني ب (الأرض) حيث وقع،[٤] نجد السخاوي يخصها بالذكر بعد الأرض فقط،[٥] حتي الجعبري أيضا يخصها بالوقوع بعد الأرض[٦] وتبعهم القاري في ذلك، ومع التقدير لهؤلاء تبقي عبارة الشاطبي هي الفضلي لأمور منها:

–أن اللفظ نفسه يشير إلي هذا (مهادا) وقبل الإطلاق بقوله: وكل جميعا، ولا أدريما صنيع القاري هنا، غاية ما هنالك هو تأخير الإطلاق علي اللفظ القرآني وقل مهادا جميعا.

---

(١) في الوسيلة /٢٤٧.

(٢) الوسيلة /٢٤٦.

(٣) في الجميلة /٤٠٢.

(٤) ينظر: المقنع /١٢.

(٥) الوسيلة /٢٤٨–٢٤٩.

(٦) الجميلة /٤٠٣،٤٠٢.

– أن لفظ (حشرا) تفيد الإطلاق والجمع جميعا.

– أن للشاطبي مأرب في هذا حيث يشير من طرف خفي إلي أن لفظ مهادا المنون المنصوب الذي اتفق علي حذف ألفه ، والذي جمعه ورواه نافع عن المدني كغيره بحذف ألفه ليس علي درجة واحدة من الحذف، ففي موضعي طه والزخرف قراءتان متواترتان[1] الأولي للكوفيين بفتح الميم من غير ألف مع سكون الهاء، وقرأ الباقون بكسر الميم وألف مع فتح الهاء، وعلي هذا تكون مصاحف مدرستي المشارقة والهندية موافقة تحقيقا، وتكون مصاحف المغاربة موافقة تقديرا، والحذف هنا حذف إشارة للقراءات مع ما يضيفه من تخفيف واختصار.

وأما موضع النبأ فليس فيه إلا قراءة واخدة متواترة، والحذف في الرسم للاختصار والتخفيف، والموافقة تقديرية، وعلي الاعتداد بالقراءة الشاذة فيها لأبي ومجاهد وعيسي الهمداني بحذف الألف[2] يكون الحذف للإشارة أيضا ،وتكون الموافقة تقديرية علي القراءة المتواترة، وتحقيقية علي القراءة الشاذة.

–أن غير المنصوب المنون من لفظ المهاد إما غير معرف نحو "لهم من جهنم مهاد" الأعراف /٤١، أو معرف نحو "وبئس المهاد" آل عمران /١٢، وكلاهما متفق الإثبات والرسم، فليس ثمة حاجة إلي التقييد بـ (الأرض) لعدم المشاكلة في الرسم، وما نحتاجه فقط هو الإطلاق وقد صرح به الشاطبي في قوله (جميعا). ومما سبق يعلم المنهجية والرؤية الواضحة للإمام الشاطبي في التعبير عن المراد فضلا عن الدقة والاختصار.

❁❁❁❁❁

(١) النشر ٢/٣٢٠.

(٢) مختصر في شواذ القرآن /١٦٧،المبسوط /١٧٧،فتح القدير ٥/٣٦٤،روح المعاني /٣٠/٦. ن

**الاستدراك الحادي والعشرون :**

**قال الشاطبي:**

**(كتاب إلا الذي في الرعد مع أجل ... والحجر والكهف في ثانيهما غبرا**

**والنمل الاولي ... ..... )**[١]

وقال القاري نقلا عن الداني: (ورأيت في بعض مصاحف العراق " كاتب بالعدل، ولا يأب كاتب، ولا يضار كاتب" البقرة /٢٨٢، و"ولم تجدوا كاتب" البقرة /٢٨٣، و"كراما كاتبين" الانفطار/١١، بغير ألف وفي بعضها بألف، وقال الغازي (كاتب) في البقرة بالألف، وذلك أوجه عندي لقلة دوره. في القرآن، ولئلا يشتبه بقوله كتب وكتاب)[٢] هذه عبارة الداني، ووقف القاري عند قوله لقلة دوره مع بعض الاختصارات، ثم استدرك قائلا: **(وترك ذلك نقص من النظم عن الأصل)**[٣].

وأقول :كلام الداني يعني أن ثمة خلاف في هذا الباب في كلماته الخمس ، ويبدو ترجيحه لوجه الإثبات في أربعة البقرة ،علي مايفهم من نقله كلام الغازي بن قيس ، والمتأمل في كلام أبي داوود يجد أنه ذكر الاتفاق – اتفاق الصحابة –علي إثبات الألف في الموضع الأول من البقرة –كاتب بالعدل – ،وفي الثاني والثالث والرابع بالخلاف ، وكذا موضع الانفطار، كما يبدو اتفاق الشيخان علي نقل الخلاف في موضع الانفطار، وليس هذا فحسب بل وحسن أبو داوود الوجهين فقال: (وكلاهما حسن)[٤]، والعمل علي الإثبات في أربعة البقرة –المفرد الذي علي وزن فاعل – والحذف في موضع الانفطار لأنه يندرج تحت قاعدة حذف ألف جمع المذكر السالم.[٥]

---

(١) العقيلة: البيتان ١٤٣-١٤٤.

(٢) في الهبات السنيه /٢٩٨-٢٩٩ والكلام في المقنع للداني /٢٣-٢٤.

(٣) الهبات السنية /٢٨٩=٢٩٩.

(٤) ينظر: مختصر التبيين /١٢٧٦/٥، ويراجع : المقنع ٢٣-٢٤.

(٥) سمير الطالبين /٢٦ .

وعود إلي معني كلام الشاطبي للتوضيح فأقول : اتفقت المصاحف علي حذف ألف تاء (كتاب )حيث جاء مرفوعا أو منصوبا معرفا أو منكرا مضافا أو غير مضاف ، وجملته مائتين وستة وخمسين موضعا، إلا في أربعة مواضع: "لكل أجل كتاب "الرعد/٣٨، و"كتاب معلوم" الحجر/٤، وهو الموضع الثاني فيها، و"من كتاب ربك" الكهف /٢٧، و"تلك آيات الكتاب "النمل /١، وذلك اتباعا للشيخين الداني وأبي داوود.(١)

وقد عرف الناظم موضع الرعد بطرقه وهو (أجل) وكذا موضعي الحجر والكهف بالثاني، فأخرج الأول فيهما وهو في الآية الأولي فيها، وأخيرا عرف النمل بالأول فخرج (كتاب كريم) النمل /٢٩.، وما أجمل قوله (غبرا) ليرفع بها شبهتي الإيجاب والنفي المحتملان من قوله (كتاب) أي حذف الألف، وعدم رسم الألف، أي ثبت ألف المستثنى عند المحققين، فلا يلتفت إلي غيره(٢)، وربط القاري بين هذا الباب وباب آخر هو باب (كاتب).

والسؤال هل الربط في موضعه؟ إذا سلمنا جدلا بنقص بعض مفردات هذا الباب عند الناظم عن الأصل- نقص المفرد كاتب.

الإجابة: لا فالداني نفسه لم يلحقها ببعضها.

أما باب (كتاب) فذكره في فصل كل شيء من القرآن من كلمات مخصوصة ولها مستثنيات.(٣)

أما (كاتب) فذكره في نهاية فصلي حذف الألف من الجمع المسلم -السالم - الكثير الدور في المذكر والمؤنث، وما اجتمع فيه ألفان من جمع المؤنث السالم.(٤)

(١) المقنع /٢٣-٢٤، التنزيل ٦١-٦٢.
(٢) ينظر: جميلة الجعبري /٤٥٤-٤٥٥.
(٣) المقنع /٢٠.
(٤) السابق /٢٣-٢٤.

والذي يظهر لي أن ذكر الباب الآخر –باب كاتب –إنما ذكر من أجل مجموعه (كاتبين) حيث ذكر فيه خلفا لا يعمل به والراجح فيه الإثبات كما ذكرت، ولم يذكره الشاطبي لاندراجه في قاعدة الجمع حين قال: وكل جمع كثير الدور ..[١] يعني محذوف الألف.

وحسن الفصل بين البابين إذ الأول علي وزن فعال ، والآخر علي وزن فاعل.

وقد يعترض –هنا –بأن( كاتبين) التي معنا ليست مما كثر دوره في القرآن الكريم حتي تقع تحت هذه القاعدة .

وأقول: اتفاق علماء الرسم علي أن الألف المحذوفة في جمع السالم، هي ألف فاعل الموجودة في الفاعل بشرط كثرة الدور في المذكر والمؤنث معا.[٢] لكن المتأمل في مرادهم بالكثرة يلمح أن مرادهم بها التكرار، وكثرة الدور للأوزان، فما كان من الجموع علي وزن ما ذكر فهو محذوف وإن قل لذا وجدنا الشاطبي لم يحد الكثرة، وتابعه السخاوي والجعبري.[٣] قال التونسي :مما وقع في ثلاثة مواضع فأكثر[٤]، وعليه فعدم ذكر الشاطبي لـ (كاتبين)– أو تركه لهاكما قال القاري – ليس نقصا عن الأصل لأنها مندرجة كما ذكرت تحت القاعدة السابقة، ولاسيما أن الشاطبي لم يرتض سوي وجه الحذف فيها، لأنه ثمة فروق وزوائد بين المقنع والعقيلة.

أما عدم ذكر المفرد–وهو أربعة مواضع البقرة – فلأنه علي الأصل في الرسم وهو تصوير اللفظ بحروف هجائه بحسب النطق وساعده علي ذلك قلة دورانه في القرآن الكريم، ولئلا يشتبه بغيره، وفضلا عن هذا كله أنه جاء في الخمسة بما عليه العمل كما أسلفنا.

---

(١) العقيلة البيت رقم ٥٠.ويراجع : إتحاف البررة /٣٢٧–٣٢٨.

(٢) ينظر: هجاء مصاحف الأمصار /١٠٥، مختصر التبيين ٣٠/٢.

(٣) في: الوسيلة /٢٩٣، الجميلة /٤٧١.

(٤) دليل الحيران /٥١.

ومن خلال ما سبق تتأكد وجاهة ترك الشاطبي، وعدم قوة استدراك القاري، إذ النظم تكفي فيه الإشارة لا الإطناب بخلاف النثر الذي رأيناه في المقنع. ومما يؤكد هذه الوجاهة اختلاف البابين فهذا -كاتب – من باب فاعل ،والآخر- كتاب – من باب فعال، وقد تكرر مرارا حذف ألفات بابه وجدت فيه قراءات – جمعا وفردا- أم لا، ولا شك أن السياق القرآني كفيل بالتمييز بينهما، ومع هذا جاء العمل في باب فاعل بالإثبات، وفي باب فعال بالحذف إلا ما استثني.

❁❁❁❁❁

**الاستدراك الثاني والعشرون :**

**قال الشاطبي:**

**(من حيى يحى ويستحى كذاك سوي ... هيئ يهيئ وعليين مقتصرا)**[1]

واستدرك القاري قائلا: **(.. فلو قال و(لـي) بدل (كذاك) لكان دخل في سبيل مما** هنالك)[2].

وأقول: النظم يحتوي جملة من القضايا الرسمية المتداخلة ومستثنياتها ، والتي دلت عليها الأمثلة المذكورة، منها:-

أ – رسم الياءين المتطرفتين.

ب – حذف صورة الهمزة.

ج- حذف إحدى الياءين المكررتين.

**أما رسم الياءين المتطرفتين فعلي أمرين:**

الأول :إما أن تسكن الثانية وهذا علي قسمين:

أ – أن يقع بعد الياء الساكنة متحرك نحو "يحيى ويميت" بالبقرة ٢٥٨، "لا يستحي أن يضرب مثلا" البقرة ٢٦، و"أنت وليى في الدنيا والآخرة توفني" بيوسف ١٠١.

ب – أن يقع بعد الياء الساكنة ساكن نحو "لمحى الموتى" بالروم /٥٠.

---

(١) العقيلة البيت رقم ١٨٥.

(٢) الهبات السنية /٣٤٩-٣٥٠.

وقد اتفق شيوخ النقل علي ترجيح حذف الثانية – الياء الساكنة – سواء أكانت أصلية أم زائدة، وبهذا جري العمل في مصاحف المدارس الثلاث فالرسم بياء واحدة.

**تتمة:**

فرق علماء الضبط بين القسمين السابقين فألحقوا في القسم الأول ياء معفوصة، وحذفوها من القسم الثاني.

وقد مثل الشاطبي بمثالين أحدهما صريح وهو (يستحي)، والأخر محتمل وهو (يحي) إذ يحتمل أن يكون عني به (يحي ويميت) فيكون مثل (يستحي)، ويحتمل عني به (يحي الموتى) فيندرج في الأمر الآتي[١].

**الثاني:** إما أن تتحرك الياء الثانية. وهذا أيضا علي ثلاثة أقسام:

١- أن ترسم الياء مشددة مفتوحة نحو "حي عن بينة" الأنفال ٤٢، ويبدو أن هذا الرسم علي قراءة من أدغم[٢] وإلا فالرسم كالقسم الثاني الآتي.

٢- أن ترسم يا ء مخففة مفتوحة مسبوقة بياء مخففة مكسورة نحو "حي عن بينة "الأنفال /٤٢، علي قراءة من فك الإدغام، و"لنحيى به بلدة ميتا "الفرقان /٤٩، و"أن يحيى الموتى" القيامة /٤٠، و "وليى الله" الأعراف /٩٦.

٣- أن تكون الياء المخففة المفتوحة مسبوقة بياء مشددة مكسورة نحو "وليى الله" الأعراف /١٩٦، علي قراءة من قرأ بياءيين أما من قرأ بياء واحدة مشددة مفتوحة أو مكسورة– السوسي– فتكون مثل(حي) هكذا "ولى"[٣] فكلمات هذا القسم محصورة في أربعة هي (حيى، لنحيى، وليى الله، يحيى الموتى)، وقد اتفق شيوخ النقل علي ترجيح حذف الياء الأولي وجاء الرسم بياء واحدة أيضا.

---

(١) يراجع : الوسيلة /٣٤٤، الهبات السنية /٣٤٩-٣٥٠.

(٢) ينظر: النشر ٢/٢٧٦.

(٣) النشر ٢/٢٧٤.

**تتمة:**

في القسم الثاني والثالث جاء الضبط بياء معفوصة كما تري من الأمثلة، وحذفوها من القسم الأول. وقد مثل الشاطبي لما سبق بمثالين صريح ومحتمل كما سبق، والغرض من العرض السابق التأكيد علي أن ما ذكره الشاطبي – هنا– تمثيل وليس حصرا للأنواع، ولهذا جاء استدراك القاري –هنا– خال من الدقة، ناقص القيمة العلمية لأن الشاطبي لم يقصد الحصر، وساعده علي ذلك الاتفاق في كل الأقسام علي الرسم بياء واحدة ، فضلا عن نص الداني علي التفصيل السابق وغاين النظم تأدية المراد مع الإختصار.(١)

أما **ثاني قضايا** البيت فهي إحدى حالات حذف صورة الهمزة، والأمثلة التي ذكرها هي مستثنيات الحالة الثانية والتي تنص علي اتفاق علماء الرسم علي حذف صورة الهمزة من كل ما أدي تصوير الهمزة فيه إلي اجتماع حرفين متماثلين في الصورة، فإن صورة الهمزة تحذف وتجعل علي السطر نحو: "دعاءى" بنوح /٦، و"أنبؤني" البقرة /٣١، و"ءامن"... ونحوها ويستثني من ذلك الكلمات الآتية : "وهيئ لنا "الكهف /١٠، ونحوها، و"يهيئ لكم" الكهف /٦،و "السيئ" المقصور نحو "السئ" بفاطر/٤٣،و "سيئة " البقرة /٨١، و"سيئا" التوبة /١٠٢، ... الخ.

وما ذكره الشاطبي في البيت عبارة عن أمثلة لا حصر للمستثنيات كما تري.

**تتمة:**

الحالة الأولي من حالات حذف صورة الهمزة هي وقوع الهمزة بعد ساكن سواء أكان حرف مد أو غيره، وسواء أكانت متوسطة أم متطرفة نحو "وسئل" بالزخرف /٤٥، و"سوءاتهما" بالأعراف /٢٠، و"خطيئة "النساء /١١٢، و"دفء "النحل ٥/، و"السوء" الفتح /٦. ويستثني من ذلك: "لتنوء "بالقصص /٧٦،و "تبوأ " بالمائدة /٣٩، و"النشأة" بالعنكبوت/٢٠، فإن الهمزة صورت ألفا مع أنها

(١) ينظر: المقنع /٤٩-٥٠،مختصر التبيين ٢/٣،١٠٨/٦٠٢،٥٩٠.

بعد ساكن، ويستثني كذلك "موئلا" بالكهف /٥٨، فإنها صورت-ياء – بشكل حركتها.

وثالث القضايا: فهي مستثنيات حذف إحدى الياءين المكررتين المتوسطتين.

وقد اتفق شيوخ النقل علي حذف إحدى الياءين السابقتين من أربع كلمات،- وعليها جاءت مصاحف المدارس الثلاث – وهي "الأميين" بآل عمران /٧٥، و"ربانيين" بها /٧٩، و"النبيين" بها أيضا /٨١، و"الحواريين "بالمائدة /١١٢، سواء قرئت بالهمزة أم بالياء. نعم اختلفوا أي الياءين هو المحذوف؛ فبينما يرجح الداني أن الأولي هي المحذوفة لأنها للبناء، والثانية للجمع فلابد منها، نري أبا داوود يرجح حذف الثانية لأنها هي التي حصل بسببها الثقل والتكرار، هذا مع اتفاقهما علي جواز أن تكون المحذوفة هي الأولي أو الثانية[١] علي أن الذي يظهر –لي – أن رأي أبو داوود هو الراجح.

أما غير الكلمات الأربع السابقة مما توسطت فيه الياءين فإن ياءيه ثابتتان علي الأصل موافقة للفظ – النطق –، وأمثلة ذلك كثيرة منها "حييتم" بالنساء/٨٦، و"يحييكم" البقرة /٢٨ "أفعيينا" ق /١٥، و"عليين" المطففين /١٨ونحوها كثير.

**غير أن المتأمل في الأمثلة السابقة يجدها علي أمرين:-**

الأول :أن الياء الثابتة في "عليين"علامة جمع ، وهي – إعرابية _إما علامة النصب أو الجر، وهذا معني قول الداني: (إلا موضعا اجتمعت فيه ياءين في المطففين)[٢].

الثاني: الكلمات الباقية الياءات فيها عين الكلمة ولامها، وهذا معني قول الداني: (واجتمعت علي رسم ياءين إذا اتصل به ضمير)[٣].

---

(١) المقنع /٤٩، ٥٠.

(٢) في: المقنع /٤٩.

(٣) المقنع /٤٩.

والناظر فيما سبق يجد أن الشاطبي –رحمه الله– مثل بمثال واحد فقط ولم يحصر كل الأمثلة فضلا عن عدم شمولها لدقيق التقسيم السابق.

وهكذا يبقي نظم الشاطبي دقيقا في بابه إذ جمع بين أمثلة ضدين – الحذف والإثبات – لحرف الياء، وترك التفصيلات للمطولات والشروح.

❁❁❁❁❁

**الاستدراك الثالث والعشرون :-**

**قال الشاطبي :**

**(عن نافع كاذب عباده بخلا ... ف تأمروني بنون الشام قد نصرا)**[1]

**وقال القاري:** (ولو قال: رسم الشامي بنونين لكان أظهر)[2].

أما معني البيت: فأفاد الناظم أن قوله تعالي "من هو كاذب كفار" الزمر /٣، كتب بحذف الألف، وذلك فيما رواه أبو عمرو الداني بسنده عن نافع كغيره.[3]

وحيث إنه لا قراءات هنا فالحذف للاختصار والتخفيف.

وأن قوله تعالي: "أليس الله بكاف عبده" الزمر /٣٦، اختلف في كتابته، ففي بعض المصاحف بالألف، وهو يناسب قراءة معظم أهل الكوفة، وأبو جعفر المدني، وفي بعض المصاحف بغير ألف وهو يناسب باقي القراء من الأمصار الخمسة[4]، ولذا روي أبو عمرو هذا في الباب المروي عن نصير فيما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار[5]، والحذف هنا حذف إشارة مع ما يضيفه من اختصار، والموافقة هنا إما تحقيقية ، وإما تقديرية.

---

(١) العقيلة البيت رقم ١٠٦.

(٢) الهبات السنية /٢٤٥.

(٣) المقنع /١٤ باب ما رسم في المصاحف بالحذف والإثبات.

(٤) النشر ٣٦٢/٢.

(٥) المقنع /٩٧.

وأخيرا قوله تعالي "أفغير الله تأمروني" الزمر/٦٤، كتبت بزيادة نون – سنة النون – في المصحف الشامي، وهو يناسب قراءته، وكتب في بقية المصاحف بحذفها وبنون واحدة شددت أو خففت.

قلت أما قراءة ابن عامر بخلف ابن ذكوان فعلي الأصل ، والنونان هما نون رفع الفعل، ونون الوقاية، وحذف المدنيان نون الوقاية وقرءا بنون واحدة مخففة من واشتركا مع ابن عامر في التخفيف، وقرأ الباقون بإدغام النونين. وهو الوجه الثاني لابن ذكوان(١).

واستدرك القاري علي الناظم في هذا فقال:(ولو قال: رسم الشامي بنونين لكان أبين).

وأقول: كلام الناظم دقيق خال من الإعتراضات والعكس عند المعترض وللتوضيح:- لما قرأ ابن عامر بالأصل أظهر نون الرفع ولم يدغمها في نون الوقاية زال التشديد الذي رأيناه في قراءة من أدغم، وقراءة ابن عامر كما تري تختلف عن قراءة المدنيين فكلاهما مع التخفيف، لكن قراءة المدنيين بنون واحدة هي نون الرفع بعد حذفه نون الوقاية، لهذا قال الناظم: بنون الشام، ولو لم يقل ذلك لزيدت نون مع بقاء الأخرى علي تشديدها.

-أن الشام لم يختص أو ينفرد في قراءته ومصحفه بنونين كما رأينا ، وإنما جاء تفرده واختصاصه بنون واحدة فإضافة أو نسبة نونين له كما هو مراد القاري من استدراكه غير صواب .

-أن النون التي اختص بها ابن عامر واضحة المعني في قول الشاطبي (قد نصرا)، تلكم العبارة التي تعكس دلالات ومعان بعيدة الرؤية من ذلك :-

أ- أن الشام لما زاد نونا صار نطقه ورسمه بنونين، وضد الزيادة عدمها يعني أنها نون واحدة نطقا ورسما للباقين .

ب – أن رسم ابن عامر قد نصر الأصل الذي جاءت عليه قراءته.

---

(١) النشر ٢/٣٦٣-٣٦٤.

ج- أن النصر إنما جاء بزيادة نون من جنس سابقتها، فناصرت كل منهما الأخرى، فقويا في وجه غيره، ولم يستطع أحد أن ينكر عليه ، أو يرد قراءته فضلا عن رسمه .

د- أن النصر -هنا- جاء باتفاق الشيخان فيما رواه أبو داوود بسنده إلي أبي البرهسم أنه رسم في المصحف الشامي بنونين، وفي سائر المصاحف بنون واحدة، ووافقهما علي ذلك شيوخ الرسم.(١)

ولهذا كان استدراك القاري لا وجه له فضلا عن إيهامه ومخالفته لمراد الشاطبي ورؤيته بله الواقع الماثل في المصاحف علي اختلاف أمصارها.

❁❁❁❁❁

**الاستدراك الرابع والعشرون :-**

**قال الشاطبي: (باب "كيلا"**

**في آل عمران والأحزاب ثانيها ... والحج وصلا لكيلا والحديد جري)**(٢)

وقال القاري مستدركا: (وكان الأولي أن يقول :باب "كيلا" لأنه أشمل من لكيلا)(٣).

والبيت واضح المعني والدلالة في أن مما اختلف فيه مرسوم المصاحف من الكلمات لفظ "لكيلا "فرسمت موصولة في أربعة مواضع هي: قوله تعالي "لكيلا تحزنوا علي ما فاتكم" آل عمران /١٥٣، و"لكيلا يعلم من بعد علم شيئًا" الحج /٥، و"لكيلا يكون عليك حرج" الأحزاب/٥٠، و"لكيلا تأسوا علي ما فاتكم" الحديد /٢٣، وضابطها ما قاله ابن الجزري في المقدمة:

**وصل فإن لم هود أن لن نجعلا ... نجمع كيلا تحزنوا تأسوا علي**(٤)

---

(١) ينظر: الوسيلة /٢١٤، الجميلة /٣٧٢-٣٧٣، هجاء مصاحف الأمصار/١٢٠، مختصر التبيين ١٠٦٢/٤.

(٢) العقيلة فاصل بين بيتي رقم ٢٥٦، ٢٥٧.

(٣) الهبات السنية /٤٤٢.

(٤) مقدمة الجزرية البيتان ٩١/٩٠،إتحاف البررة /٣٧٩.

وماعدا هذه الأربعة من لفظ "لكى لا" فمقطوع اتفاقا نحو "لكي لا يعلم بعد علم شيا" النحل /٧، وقوله "لكي لا يكون علي المؤمنين حرج" الأحزاب /٣٧، وشبه ذلك.(١)

نعم اختلفوا في موضع آل عمران "لكيلا تحزنوا" لكن العمل فيه أيضا علي الوصل، فثمة اتفاق بين الشيخين علي وصل الثلاثة الأخيرة ، أما الأولي –آل عمران – فبالوصل لأبي عمرو الداني، حيث ذكرها في باب ما اتفقت عليه مصاحف أهل الأمصار بالوصل(٢)، وذكر أبو داوود وغيره الاختلاف في موضع آل عمران، ولم يذكر الشاطبي – تبعا للداني –فيه خلافا، ومعظم شراح الجزرية وذكر بعضهم خلفا في آل عمران ،وقطعا لموضع الحج، ووصلا للموضعين الباقيين.(٣)

ولنعد إلي استدراك القاري والذي يبدو فيه تأثره بابن الجزري في المقدمة ، مع ما في ذلك من مخالفة لجمهور العلماء، والذي يظهر –بعد تسليمنا بالخلاف السابق – أن الوجه مع الشاطبي لأمور:-

١- أنه ينظم ما في المقنع والذي ذكر فيه( ذكر باب لكي لا.)(٤)

٢- أن الخلاف هنه–أعني مخالفة الرسم القياسي – إنما وقع في لفظ" لكيلا "أما "كي لا" فكلها محل اتفاق علي القطع، وإن شئت فقل كل ما جاء من " كي لا" كان علي الرسم القياسي.

٣- أن المواضع الأربعة مع ما ذكرت فيها من اتفاق واختلاف التي دار عليها كلام الشاطبي لها نظيرات محل اتفاق علي القطع ، وألحق بها ما شابهها وإن لم يتصل باللام، ولهذا عندما فصلت الأمثلة ذكرت الأربعة ، ثم موضعي

(١) التنزيل /٧٧٤.
(٢) المقنع /٧٥.
(٣) ينظر: هجاء مصاحف الأمصار/٨٣، مختصر التبيين ٣٧٦/٢، الوسيلة /٤٣٢، الجميلة /٦٨٩-٦٩١، النشر ١٥٥/٢.
(٤) المقنع /٧٥.

النحل، وأول الأحزاب، ثم قلت وشبه ذلك .وكنت أقصد بهذا أن الباب خاص بـ"لكيلا "، وألحق به ما شبه ذلك وهو" كي لا "وعليه فإن "لكيلا" أخص من "كي لا".

٤- أن التعبير ببيان مراد الشاطبي حيث قال بالأعم "كي لا" –مجردة عن اللام – في بيان المقصود هنا يؤدي إلي قصور وعكس للواقع فضلاً عن عدم الوفاء بالمراد.

٥- أن الأصل هو القطع هنا، وما جاء علي الأصل لا يسأل عنه ولا يحتاج إلي تعليل، ولذا وجدنا غالب متجه علماء الرسم في مثل هذه الحالات إيثار ما خرج عن الأصل لأن ما جاء علي الأصل في ذاته غنية عن الحاجة إلي ذكر، أما الوصل هنا فجاء للتقوية وتحقق عدم الحجز، والكتاب علي تعميم قطع "كي لا "كما ذكرت.

٦- أن قول الشاطبي في البيت ( وصلا ) جاء مصدرا في موضع الحال ليفيد تقدير جري "لكيلا" موصولا لهو أكبر تأكيد علي أن الشاطبي كان موفقا حين جاء باللفظ القرآني نفسه وبرسمه إذ إنه الذي وقع فيه الاختلاف فضلا عن الخروج ببيان مراد عن الأ صل أو الرسم القياسي ، ولذا فإني أتعجب من استدراك القاري الذي صدره

ببيان مراد الشاطبي حيث قال (أي: وصله باب " لكيلا") ثم أتبعه بالاستدراك فهل وقعت "كي لا "موصولة أو علي الأقل فيها خلف، بل العكس هو الصحيح، وعليه جاء كلام الشاطبي.

وعليه فإن ما استدرك به القاري مردود عليه غير مقبول منه كما بينته النصوص السابقة.

**الاستدراك الرابع والعشرون :**

قال الشاطبي:

**(معا وقرت عين وابنت كلمت ... في وسط أعرافها وجنت البصرا )**[1]

وقال القاري مستدركا: **(و "كلمت ربك الحسني" الأعراف /١٣٧، بالتاء فالمصاحف العراقية اتفقت علي رسمه بالتاء، ورسمه الغازي بالهاء، وهذا يقتضي إثبات الخلاف، والمصنف اعتمد علي الأول فهو نقص من الأصل، ولعله عنده ضعيف)**[2].

وأقول: يواصل الشاطبي ذكر كلمات في باب هاء التأنيث كتبت بالتاء فيقول: ومما كتبت بالتاء "قرت عين لي ولك" القصص/٩، وكذلك "ابنت عمران" /التحريم/١٢، وكذا "وتمت كلمت ربك" الأعراف ١٣٧، وكذا "وجنت نعيم" الواقعة /٢٩. واستدرك القاري علي الشاطبي في موضع واحد منها وهو "كلمت" أوسط الأعراف، وحكي خلف علماء الرسم والنقل في ذلك. وقد روي الأثر المذكور في استدراك القاري أبو داوود عن أبي عمرو، ثم قال: ورويناه عن معلي الوراق قال: سألت عاصما – يعني الجحدري –عن "كلمت ربك" فقال لي في الأنعام – "وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا "– تاء وفي الأعراف هاء، قال أبو داوود فدل ذلك: أن مصاحف أهل المدينة علي الهاء لرواية الغازي بن قيس عن نافع المدني، وأخذه الهجاء عنه أربع عشرة مرة، وأنه عرض مصحفه بمصحف نافع ثلاث عشرة مرة وقيل أربع عشرة مرة.[3] وقد أشار الخراز إلي ذلك فقال:

**..... وفي الأعـــــــراف كلمة جاءت علي خلاف**
**فـرجح التنزيـل فيهـا الهـاء ومقنـع حكاهمـا سـواء**

---

(١) العقيلة: البيت رقم ٢٦٩.

(٢) الهبات السنية /٤٦٠.

(٣) ينظر: مختصر التبيين /٥٦٨/٣.

والمعني: أن كلا الشيخين مع ذكره للخلاف إلا أن أبا داوود رجح الهاء لقول القاري، وذكر أبو عمرو الخلاف دون ترجيح.(١)، واقتصر الشاطبي – رحمه الله –هنا علي رسمها بالتاء ووافقه ابن الجزري في المقدمة(٢)، ووافقه علي التاء الشيخ المتولي وغيرهم الكثير(٣). نعم اختار أبو داوود – في المقابل – رسمها بالهاء وتابعه ابن القاضي والمارغني وغيرهم من شيوخ المغرب.(٤)

وأقول: كل ما جاء في كتاب الله من ذكر "الكلمة "علي ثلاثة أقسام من جهة القراءات والرسم.

١– ما فيه قراءتان جمعا وإفرادا وذلك أربع كلمات ، قوله تعالي "وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا "الأنعام /١١٥، وقوله "كذلك حقت كلمت ربك" يونس/٢٣، وقوله "إن الذين حقت عليهم كلمت ربك "يونس /٩٦، وقوله "كذلك حقت كلمت ربك" غافر/٦، والمتأمل في نقول علماء الرسم في هذه الأربعة يجدهم متفقون علي أن الذي في الأنعام بالتاء، وأما الثلاثة الباقية ففيها خلف، ففي الأول منها نجد الداني يذكره في باب ما اتفقت علي رسمه مصاحف الأمصار– مما يعني أنها بالتاء ،نجد أبو داوود يذكر فيها خلف بين الهاء والتاء، ويختار الرسم بالتاء، وفي الموضع الثاني منها– ثاني يونس – خلف أيضا فالداني يذكره في حروف منفردة من باب ما رسم في المصاحف من هاءات التأنيث ، ويذكره كذلك في باب ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام مما يعني فيه خلف، وأبو داوود يقول فيه: واختلف في الثاني من يونس فكتب في مصاحف أهل

(١) مختصر التبيين /٥٦٨/٣،المقنع /٧٩.
(٢) البيتان ٩٩–١٠٠ من المقدمة الجزرية ،ويراجع إتحاف البررة /٣٨٠.
(٣) ينظر: إيضاح الوقف ٢٨٦/١ ،هجاء مصاحف الأمصار /٧٨ ،الوسيلة /٤٥١، اللؤلؤ المنظوم /٢١ ،هداية القاري ٤٦٨/٢.
(٤) مختصر التبيين /٢٧٧/٢.

العراق بالهاء[١] وموضع غافر وهو آخر الثلاثة يتفق الشيخان علي نقل الخلاف فيه.[٢]

٢- ما ليس فيه قراءات واختلف في رسمه، وهو موضع الأعراف المعبر عنه بأوسط الأعراف وهو شاهدنا هنا، ومع هذا الاختلاف السابق ذكره إلا أن العمل علي عدم الخلاف فيه والرسم بالتاء اتفاقا، وعندي أن الرسم فيه بالتاء والهاء علي السواء لما مر من نقول، وإن كان الميل للرسم بالهاء لأنه القياس الصحيح فيه وفي نظائره مما قرئ بالإفراد .

٣- ما ليس فيه قراءات واتفق علي رسمه بالهاء وهو كل ما عدا الخمسة السابقة. واستدراك القاري – هنا – لا وجه له -كسابقيه -لأمور منها:

- أن الناظر في كلام الداني لا يجد فيه تأكيد أو دلالة علي الخلف، وعلي هذا سار الشاطبي، ثم إن الداني ينقل أن المصاحف أو مصاحف أهل العراق اجتمعت علي رسمه بالتاء، ويروي عن الغازي بن قيس رسمه بالهاء ولم يذكر رأيه في هذا ، فهل علي الشاطبي أن يحكي هذا أيضا؟

- مع أن الوجهين – هنا – سائغين ، ومع أن القياس فيه الرسم بالهاء إلا أن أحدا لا يسعه أن ينكر أو يجزم بأي الرأيين أولي أو أفضل.

- الشاطبي وابن الجزري وجمهور العلماء علي الاتفاق بأن الرسم بالتاء، وهي من خصوصيات الرسم العثماني لهذا اللفظ في هذا الباب وهو ما يتفق والصحيح عن الداني. وعليه فلا وجه لاستدرا ك القاري علي الإمام الشاطبي في نظمه أصلاً.

وكل يؤخذ منه ويرد إلا من أنزل عليه قرآنا غير ذي عوج، ﷺ.

❁❁❁❁❁

(١) مختصر التبيين /٢/٢٧٧.

(٢) ينظر: المقنع /٧٩وما بعدها ، مختصر التبيين ٣/٥١١، ٤/١٠٦٦.

## الخاتمة

وبعد جولة ماتعة في رياض رسم الكتاب المعجز وخصوصياته ، فإني أحمد الله – تعالي – علي منه وتوفيقه –إياي– في الرد علي ما وجه من استدراكات علي عمل متقن فريد في القراءات والرسم والعد ، هذا وقد أتاحت هذه الدراسة لي الوقوف علي علم الرسم والذي شرفت بتدريسه في قسم القراءات أعواما عديدة مكنتني من ولوج بحره واستخراج دره واستشفاف **نتائجه** والتي منها :–

- إمامة الشاطبي – رحمه الله –وتمكنه في الرسم فضلا عن القراءات والعد، ودقة تعبيراته التي حواها نظم العقيلة والتي ساعدت في رد كل الاستدراكات التي وجهها القاري له.
- ضعف حجج القاري ووهن تعليلاته في استدراكاته وأخذه بطرف بعض العبارات دون إتمامها ، حيث إني لم أجد استدراكا واحدا – وجهه القاري إلي الشاطبي يحمل علة صحيحة أو وجها لكلام ، وأمكنني –بتوفيق الله –الرد علي استدراكاته وتوجيه مراد الناظم ، مستعينا بأدوات شتي من القراءات المتواترة والشاذة وكتب الرسم والضبط .
- اختلاف المنهج عند الإمام الشاطبي في العقيلة –في الرسم– عنه في الشاطبية –القراءات – وقد خلط القاري بين المنهجين مما جعله يترك في غير محل.
- معظم ما استدرك به القاري علي الشاطبي انفرد به ولم يشركه في موضع منه أحد من الشراح سابق أو تال .
- موضوع البحث تناول أحد شقي المنهج المتبع في كتابة المصاحف العثمانية وهو ذلكم الذي لا يؤدي الرسم الواحد ويجعله يحتمل أوجه القراءات الأخرى لتجرده من النقط والشكل ؛فموضوع البحث خاص بالكلمات التي لا يحتملها رسم واحد سواء وجد فيها قراءات – وهو الغالب –أم لا؛ وفرقت لأجل هذا بين المصاحف التي وجهت إلي الأمصار.

- وضح البحث مدي عناية مدارس الرسم علي اختلافها بدقة التأليف وكثرته فيما بينها.
- وأن الخلاف بين علماء الرسم إنما جاء في بعض الكلمات ومعظمها خلافات غير جوهرية أتت من إمعان المؤلفين النظر في المصاحف القديمة بهدف إتباع الأثر وصحة النقل .
- الغالب في الرسم العثماني موافقة الرسم القياسي أو الإصطلاحي، مع ما اختص به من قواعد وأصول حصرها العلماء وعليها دارت مصنفاتهم.

هذا **ويوصي** البحث كل من يتصدى لدراسة مسائل علم الرسم أن –أو يحاول أن – يحيط بثلاثة أمور نقلت إلينا الرسم العثماني وعليها أساسه وهي: (المصاحف) وأعني بها المرسلة إلي الأمصار والمصحف الإمام، و: (الرواية) وأعني بها التي نقلت الحروف الخلافية في ألفاظ القرآن الكريم –بقراءاته متواترها وشاذها–، و:(المصنفات) فيه، والتي وصفت هيئة الكلمات في المصاحف العثمانية.

كما **يوصي** البحث أيضا برد كل الدعاوي والصيحات التي تنعق بالمناداة بتبديل أو تغيير الرسم العثماني وكتابته علي الرسم الإصطلاحي بدعوي التيسير علي القارئ والتالي، إذ فيه مخالفة وخرق للإجماع، وعدم حمل الأمانة التي كلف الله بها الإنسان ونقلها السلف الصالح ، فضلا عما يؤديه ذلك منفتح باب التلاعب بألفاظ القرآن الكريم وقداسته.

هذا وصلي الله وسلم وبارك علي سيدنا محمد النبي الأمي وعلي آله وصحبه أجمعين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام علي المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

## أهم المراجع

- إبراز المعاني من حرز الآماني: لأبى شامة تحقيق ابراهيم عطوة عوض، ط مصطفي البابي الحلبي
- إتحاف البررة بالمتون العشرة في القراءات والرسم والآي والتجويد، جمع وترتيب: الشيخ على محمد الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٤هـ- ١٩٣٥م.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للبنا الدمياطي (ت ١١١٧هـ)، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- الاقناع في القراءات السبع: لابن الباذش، تحقيق: د عبد المجيد قطا مش ط مركز البحث العلمي وإحياء التراث، جامعة أم القري ط أولي ١٤٠٣هـ.
- إملاء ما من به الرحمن للعكبري، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- البحر المحيط لأبي حيان، دار الفكر، بيروت، ط ثانية ١٩٨٣م.
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، تحقيق الأستاذ/ السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط ثانية ١٩٧٣م.
- تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد: شرح عقيلة أتراب القصائد، لابن القاصح: تحقيق محمد الدسوقي كحيلة، ط دار السلام ط أولي ١٤٣٢-٢٠١١.
- جميلة أرباب المقاصد بشرح عقيلة أتراب القصائد: للإمام الجعبري
- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة. -السبعة في القراءات :لابن مجاهد، تحقيق د/شوقي ضيف ، ط دار المعارف ،ط ثانية ١٤٠٠هـ.
- عقيلة أتراب القصائد ، في أسني المقاصد في علم رسم المصاحف :للإمام الشاطبي ، تحقيق د/ أيمن رشدي سويد ط :دار نور المكتبات ط أولي ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، نشر: ج برجستراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- غيث النفع في القراءات السبع للسفاقصي، بهامش سراج القارئ المبتدئ لابن القاصح، ط مصطفى الحلبي.
- في العروض والقوافي :د/ بريكان سعد الشلوي – د/فوزي محمود خضر ط مصدر الكتاب الجامعي ، ط أولي ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- القاموس المحيط للفيروز آبادي، ط مصطفى الحلبي، ط ثانية، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب، تحقيق د/ محي الدين رمضان، ط مؤسسة الرسالة، بيروت ،ط ثانية ١٤٠١هـ.
- لسان العرب لابن منظور، دار المعارف، ١٩٨١م.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات: الإمام القسطلاني، تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان، د عبدالصبور شاهين .ط المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية ١٣٩٢هـ.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى، تحقيق الأستاذ/ علي النجدي وآخرين" ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.
- المحكم في نقط المصاحف: لأبي عمرو الداني: تحقيق عزة حسن، ط دار الفكر، ط ثانية ١٤٠٧هـ.
- المصاحف لابن أبي داوود السجستاني، ط دار الكتب العلمية بيروت ط أولي ١٤٠٥هـ.
- المصباح المنير للفيومي، تصحيح د. عبد العظيم الششتاوي، دار المعارف.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط :لأبي عمرو الداني، تحقيق محمد أحمد دهمان، ط دار الفكر، بيروت ١٤٠٣هـ.
- معاني القراءات لأبي منصور الأزهري، تحقيق د. عيد مصطفى درويش وزميله، ط أولى، دار المعارف ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

- المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، تحقيق، د. محمد سيد كيلاني، ١٣١٨هـ- ١٩٦١م.
- مناهل العرفان للزرقاني، عيسى الحلبي ط أولى، بدون.
- منجد المقرئين لابن الجزري، تحقيق د. عبد الحي الفرماوي، مكتبة جمهورية مصر، ١٩٧٧م.
- النشر في القراءات العشر، لان الجزري، تصحيح الشيخ علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية بيروت، بدون.
- الهبات السنية العلية علي أبيات الشاطبية الرائية ، ملا علي القاري ، تحقيق د/عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس ط:دار طيبة الخضراء ط أولي ٤٤٠هـ- ٢٠١٨م.
- الوسيلة إلي كشف العقيلة ،للإمام السخاوي تحقيق محمد إدريسي الطاهري ،ط مكتبة الرشد الرياض، ط أولي ١٤٢٣هـ.

الحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة